وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار

واقع اللغة العربية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية 1830م/1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- أحلام غزالة
- زينب ربيعي

المشرف: الأستاذ الدكتور

هزرشي بن جلول

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد دركوش	أستاذ محاضر -أ-	جامعة زيان عاشور -الجلفة-	رئيسا
الطيب يوسفي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة زيان عاشور الجلفة	عضوا مناقشا
بن جلول هزرشي	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور –الجلفة-	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي:

1446ه/1447ه /2025م/2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الذي كان عونا في كل خطوة، ونورا في كل عثرة، حتى اكتمل هذا العمل المتواضع.

لذلك نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم معنا وساندنا خلال مسيرتنا الدراسية نخص بالذكر منهم المشرف الأستاذ الدكتور هزرشي بن جلول الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات، كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ على جهودهم معنا طيلة سنوات الدراسة.

وفقكم الله لما يحب ويرضى

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

من رحم التعب ولد هذا الإنجاز، فالحمد لله الذي أتم الحلم بعد عناء

إلى من كان دعاؤهما سندي ووجودهما مصدر قوتي إلى، من كان لهما الفضل بعد الله

في كل خطوة خطوتها إلى والدي العزيزين اللذين غرسا في نفسي الأمل والإصرار

على النجاح إلى أبي الغالي مختار وأمي العزيزة زوينة زروقي

إلى إخوتي شركاء النجاح ورفقاء الدرب عبير، سلسبيل، وآخر العنقود خالد.

إلى كل من آمن بي وساندني في لحظات التعب قبل الفرح.

إلى نفسي التي صبرت واجتهدت حتى وصلت إلى هذه اللحظة.

إلى رفيقة المشوار التي هونت هذا العمل فكان تعاوننا خير سند للوصول إلى هذا اليوم زينب.

إلى أستاذي المشرف الذي كان لتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

إلى كل قلم آمن بأن اللغة هوية ووطن وروح أمة.

أهدي هذا الإنجاز المتواضع

أحلام غزالة

إهداء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى من أضاء دربي بالحبّ والتضحية...إلى أمّي الغالية مباركة وأبي الكريم محمد ، حفظهما الله ورعاهما، فكان دعاؤهما سنداً لي في كلّ خطوة.

إلى من رحل وتركَ في القلب جرحاً لا يُنسى...إلى روح أخي الطاهرة ، الذي غادرنا قبل أن يرى ثمار مسيرتنا، رحمك الله وأسكنك فسيح جنّاته، وإنّ لله وإنّ إليه راجعون.

إلى رفاق العمر وشركاء الذكريات...إلى إخوتي الأعزّاء،الذين كانت مؤازرتهم وعطفهم نوراً في دروب الدراسة

إلى من أنار لنا الطريق بعلمه وصبره...إلى أستاذي المشرف الدكتور هزرشي بن جلول الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه في أحرج المراحل، فكان خير سند لنا في مسيرة التخرج .

الى أصدقائي ورفيقتي في الكفاح أحلام.

إلى كلّ من آمن بأنّ اللغة العربية هويةٌ لا تُستباح

أُهدي هذا العمل المتواضع.

زينب ربيعي

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
د س	دون سنة النشر
د ب	دون بلد النشر
ح ع 1/ 2	الحرب العالمية الأولى / الثانية
ج ع م	جمعية العلماء المسلمين

مقدمة

مقدمة

تعددت أشكال السيطرة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر منذ لحظة الاحتلال في 5 جويلية 1830م ، فبعد فشل أساليب القمع العسكري ، والإرهاب النفسي ، والتقتيل والنفي الجماعي ، والإخضاع الاقتصادي لجأت فرنسا إلى المجال الثقافي والتعليمي الذي يعتبر أحد أهم واجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، كما يعتبر المرآة التي تكشف حقيقة وأهداف ووظيفة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي ، والذي ركزت فيه الإدارة الاستعمارية على الغزو الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري لتحويله من مجتمع جزائري إلى مجتمع فرنسي ، فعملت على ترسيخ الثقافة الغربية واللغة الفرنسية التي اعتبرتها أساس التقدم ، وهذا من خلال محاربتها للغة العربية مع هدم وغلق المؤسسات التعليمية العربية الدينية الجزائرية .

في هذا السياق شكلت المؤسسات الوطنية كالمدارس ، المساجد والزوايا عائقا أمام المشروع الاستعماري لما كان لها من دور كبير في نشر العلم والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية لدى الجزائريين ، غير أن إخضاع هذه المؤسسات للسيطرة الفرنسية أدى إلى تراجع اللغة العربية ، ونتيجة لذلك ظهرت حركة الأحزاب السياسية التي دافعت عن قضية تعليم الجزائريين وبرز علماء يسعون إلى تحسين المستوى التعليمي وترقيته والمحافظة على الهوية الوطنية والتنبيه للأهداف الخفية للسياسة التعليمية الفرنسية ، ومع اندلاع الثورة 1954م تحولت اللغة العربية من مجرد لغة تعليم إلى أداة أساسية للمقاومة ورمز صريح للهوية الوطنية في وجه السياسات الفرنسية .وبالرغم من الحالة الكارثية التي وصلت إليها البنية الثقافية نتيجة غلق وهدم المؤسسات التعليمية والزوايا ،إلا أن الثورة أعادت الاعتبار للغة الضاد ، حيث استمر العلماء والحركات السياسية في نضالهم لترقية المستوى التعليمي، وقد تجلى ذلك في إصرار الثوار على استخدام اللغة العربية في بياناتهم مثل (بيان أول نوفمبر) وفي نشاطاتهم الدعوية والإعلامية ، لإيمانهم العميق بأن الحفاظ على

اللغة العربية هو الحصن المانع الأول الذي أفشل مخططات الإدارة الاستعمارية وضمان استمرار مقومات الشخصية الجزائرية حتى تحقيق الاستقلال.

1/ دواعي اختيار الموضوع : يمكن تقسيم دواعي اختيارنا لموضوع المذكرة الموسوم ب " واقع اللغة العربية خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية 1830م –1962م " إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية .

أ / الأسباب الذاتية :

- ✓ الاهتمام الشخصي باللغة العربية باعتبارها ركيزة أساسية للهوية الوطنية .
- ✓ إثراء رصيدنا المعرفي حول التاريخ الثقافي للجزائر ، والتعرف على ما بذله المدافعون عن لغة الضاد خلال الحقبة الكولونيالية .
- ✓ تشجيع الأستاذ لنا لدراسة موضوع اللغة العربية خلال فترة الاحتلال الفرنسي كعنصر من عناصر الشخصية الوطنية التي استهدفها المحتلون منذ بداية الاحتلال .

ب / **الأسباب الموضوعية :**

- ✓ الأهمية الكبيرة للموضوع من الناحية التاريخية والعلمية في دراسة واقع اللغة العربية خلال فترة الاستعمار الفرنسي.
- ✓ تسليط الضوء على سياسات التهميش والإقصاء التي تعرضت لها اللغة العربية .
- ✓ إبراز جهود المقاومة الثقافية والتعليمية للحفاظ على اللغة العربية التي تبنتها الزوايا والطرق الصوفية والأحزاب والجمعيات الوطنية .
- ✓ الإسهام في إثراء الدراسات الأكاديمية وسد بعض النقص في هذا المجال.

2/ أهمية الدراسة

تكمن أهمية الموضوع في تتبع كيفية تركيز الإدارة الاستعمارية على الغزو الفكري والثقافي لتحويل المجتمع الجزائري من هويته الأصيلة العربية الإسلامية إلى مجتمع مفرنس ، وتوثيق كفاح الشعب الجزائري في وجه هذه السياسات محاولين بذلك ربط الماضي بالحاضر لفهم الجذور التاريخية للأزمة اللغوية المعاصرة في بلادنا .

3/ الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

تنحصر هذه الدراسة في الفترة الممتدة من سنة 1830م التي تمثل بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى غاية سنة 1962م التي توجت بالاستقلال ، وهي مرحلة شهدت تحولات عميقة في واقع اللغة العربية من مظاهر التهميش والطمس والإقصاء التي مارستها الإدارة الاستعمارية على أرض الجزائر من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها ، مقابل أشكال المقاومة الثقافية والتعليمية التي قادتها مؤسسات المجتمع الجزائري.

4/ **الإشكالية المطروحة :**

تعرضت الهوية الوطنية منذ الاحتلال إلى محاولات اجتثاث وطمس من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية من خلال سياسة ثقافية محددة الأسس وواضحة المعالم، ومن خلال دراستنا لمظاهر تلك السياسة يمكننا طرح الإشكالية التي نتناولها في هذه الدراسة على النحو التالي:

إلى أي مدى استطاعت السياسة الاستعمارية الفرنسية التأثير على بنية اللغة العربية في الجزائر؟

ويندرج حول الإشكالية التالية مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تتمثل في:

أ-كيف كان الوضع اللغوي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي؟

ب–ماهي أهم القوانين والسياسات الرامية لفرنسة المجتمع الجزائري؟ وماهي ردود الفعل اتجاهها؟

ج–ماهي الوسائل التي اتبعها الجزائريون للحفاظ على اللغة العربية؟ وماهي انعكاسات الصراع اللغوي عليه؟

د–كيف تم التأسيس لمكانة اللغة العربية بعد الاستقلال؟

5/ منهج الدراسة :تطلب إنجاز المذكرة الاعتماد على منهجين هما :

المنهج التاريخي لتأريخ الأحداث والوقائع في مجملها .

المنهج الوصفي التحليلي خاصة في الفصل الثاني والثالث ، حيث يرتكز الجانب الوصفي على رصد واستعراض مكانة اللغة العربية في أهم المؤسسات الدينية والإصلاحية كالمساجد ، الزوايا ، وفي تيارات الحركة الوطنية ، بالإضافة إلى الثورة التحريرية مثل بيان أول نوفمبر، أما الجانب التحليلي فقد وظفناه لتفكيك مضامين هذه النصوص التاريخية واستنتاج الأبعاد السياسية والهوياتية التي سعت إليها الثورة من خلال تثبيت مقومات الشخصية الوطنية ، وصولا إلى استشراف أسس بناء صرح اللغة العربية ما بعد الاستقلال.

6/ مصادر البحث :

لإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها: كتاب "**المرآة**" لحمدان خوجة ، و"**جذور أول نوفمبر**" ليوسف بن خدة بالإضافة إلى كتاب "**روح الاستقلال**" لحسين آيت أحمد ، أما بالنسبة للمراجع فهي عديدة ومتنوعة مثل كتاب" **تاريخ الجزائر الثقافي** " بأجزاءه لأبي قاسم سعد الله ، إضافة إلى كتاب "**سياسة فرنسا التعليمية**" لعبد القادر حلوش ، كما اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة لا تقل أهمية عن تلك المصادر والمراجع أبرزها أطروحة الدكتوراء لعبد الحميد عومري بعنوان " **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر**" ، دون أن ننسى

مجموعة من الجرائد والمجلات ومذكرات التخرج التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث من بينها جريدة البصائر ، المقاومة وغيرها .

7/ الخطة المعتمدة في الدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة تم تقسيم العمل إلى مقدمة وثلاث فصول ، ، وخاتمة بالإضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع و فهرس الموضوعات .

تناولنا في المقدمة السياسة التعليمية والثقافية الاستعمارية في الجزائر وأثرها على اللغة العربية والهوية الوطنية ، مع إبراز جهود الحركة الوطنية والثورة التحريرية في مقاومة هذه السياسة.

وتطرقنا في الفصل الأول إلى" **السياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية** "بدءا من 1830م حيث تم تقسيمه إلى أربع مباحث ، درسنا فيها الوضع اللغوي في الجزائر قبل 1830م ، والمراسيم والقوانين الرامية إلى تهميش اللغة العربية ، و الدوافع الاستعمارية التغييرية التنصيرية،و آليات محاربة اللغة العربية في التعليم والإدارة ، وفي الفصل الثاني الموسوم ب" **ردود الفعل الوطنية والمقاومة الثقافية** " قسم إلى ثلاث مباحث ، تناولنا فيه المقاومة الأولية والحفاظ على التعليم التقليدي من خلال دور المساجد والزوايا ، ودور الحركة الوطنية في الدفاع عن الهوية واللغة العربية تناولنا فيه دور المؤسسات الثقافية كالنوادي والجمعيات وتيارات الحركة الوطنية ، نتائج الصراع اللغوي وتأثيراته على المجتمع الجزائري ، أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة " **اللغة العربية في وثائق الثورة التحريرية** " إذ تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث ، فقد تطرقنا فيه إلى مكانة اللغة العربية في إعلانات وبيانات جبهة التحرير ، والإشارة إلى اللغة العربية في مؤتمر الصومام ، والتأسيس لمكانة اللغة العربية بعد الاستقلال .

ورصدنا في الخاتمة الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

8/ **صعوبات البحث :**

واجهتنا خلال إنجاز المذكرة مجموعة من الصعوبات يمكن الإشارة لها في النقاط التالية :

أ –طول الفترة الزمنية المتعلقة بالموضوع ، والتي تمتد من بداية الاحتلال في سنة 1830م إلى غاية الاستقلال سنة 1962م .

ب –صعوبة التنسيق بين المعلومات لكثرتها وتشعبها ، الأمر الذي دفعنا إلى التركيز على تناول القضايا التي ترتبط بالموضوع مباشرة .

ج – قلة المراجع حول بعض الأساسيات المرتبطة بموضوع المذكرة خاصة خلال الثورة.

د – صعوبة الحصول على بعض المراجع الأجنبية .

ر – ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة ، والعراقيل البيروقراطية التي تميز تعامل بعض موظفي المكتبات .

بكل تواضع واحترام ، نقدم هذا الموضوع الذي كان ثمرة رحلة من البحث والاجتهاد سعينا من خلالها تقديم أفضل ما نستطيع ، راجيتين أن نكون قد وفقنا في إيصال الفكرة وخدمة موضوع بحثنا بما يليق بقيمته العلمية والتاريخية .

الفصل الأول: السياسة الفرنسية تجاه اللّغة العربيّة

الفصل الأول

المبحث01: الوضع اللغوي في الجزائر قبل 1830

المبحث 02: المراسيم والقوانين الرامية إلى تهميش اللغة العربية.

المبحث 03: الدوافع الاستعمارية التغييرية التنصيرية

المبحث04: آليات محاربة اللغة العربية في التعليم والإدارة.

تمهيد

تعد اللغة المستهدف الأول في أي مشروع استعماري استيطاني، فهي المستودع الأمين للهوية، والركيزة الأساسية التي تقوم عليها وحدة الأمة وعقيدتها. ومن هذا المنطلق، لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 مجرد اجتياح عسكري للأرض، بل كان "غزواً ثقافياً" ممنهجاً استهدف اجتثاث الشخصية الجزائرية من جذورها، وفي مقدمتها اللغة العربية. لقد أدركت الإدارة الاستعمارية منذ البدايات الأولى أن بقاءها واستمرار مشروع "الجزائر الفرنسية" مرهون بتفكيك الرابط اللغوي الذي يجمع الجزائريين بقرآنهم وتاريخهم وانتمائهم العربي الإسلامي. لذا، لم تكتفِ فرنسا بتهميش اللغة العربية في الفضاء العام، بل سعت عبر ترسانة من القوانين والمراسيم الجائرة إلى محاصرتها وتطويقها، إن السياسة الفرنسية تجاه اللغة العربية لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت عقيدة استعمارية ثابتة، تدرجت من "الإهمال المتعمد" للمدارس والزوايا في القرن التاسع عشر، إلى "الفرنسة القسرية" و"تشويه المصطلح العربي" في القرن العشرين، بهدف خلق جيل منسلخ عن هويته، تابع للمنظومة الثقافية للمحتل. سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على هذه السياسة من خلال رصد أبعادها الأيديولوجية، وتتبع المسار التشريعي والقانوني الذي سلكته فرنسا لفرنسة المجتمع الجزائري، مع إبراز الوسائل والميكانيزمات التي اعتمدتها لمحاربة لغة الضاد وتهميشها في مختلف مجالات الحياة.

1. المبحث الأول: الوضع اللغوي في الجزائر قبل 1830م

يُعدّ الوضع اللغوي في الجزائر قُبيل الاستعمار الفرنسي من الموضوعات التي ظلت حبيسة الدراسات التاريخية العامة، ولم تنَل حظّها الوافر من الدراسة اللسانية المتخصصة والمنهجية، على الرغم من أهميتها القصوى في فهم التحولات اللغوية التي أعقبت الاحتلال الفرنسي[1]،عندما خضعت الجزائر للحكم العثماني منذ عام 1516م حين استعان أهلها

[1] محمد العربي الزبيري، الجزائر بين الماضي والحاضر، الجزائر: دار الشهاب، 1983، ص 12.

بالقرصانَين العثمانيَّين عروج وخير الدين بربروس[1] لصدّ التهديد الإسباني، وقد استمر هذا الحكم حتى الاستعمار الفرنسي عام 1830م أي ما يزيد على ثلاثة قرون[2]، الحكم العثماني في الجزائر لم يتخذ طابع الاندماج الكامل في النسيج الاجتماعي المحلي، بل ظلت الفئات الحاكمة العثمانية تحتفظ بهويتها اللغوية الخاصة وعلاقاتها المميزة مع السكان الأصليين. فقد اعتمد الحكام الأتراك نظام الرقابة غير المباشرة على المجتمع، مما أتاح للسكان المحليين قدراً من الحرية في الحفاظ على موروثهم الحضاري واللغوي وممارسته[3].

لقد كانت الحياة الثقافية قبيل الاستعمار تتميز بالطابع الإسلامي، حيث لعبت الثقافة دور الرابط المتين بين مختلف فئات الشعب الجزائري. فقد ساهم الطابع الإسلامي في صهر السكان في بوتقة واحدة، مما ولّد لديهم شعوراً عميقاً بالانتماء لوطن واحد وأمة واحدة، بعيداً عن التشتت أو التفرقة. لم تقتصر الثقافة في الجزائر آنذاك على الجانب الديني الشعائري فحسب، بل كانت تشمل محتوىً حضارياً متكاملاً، تضمن نظاماً تعليمياً وثقافياً واسع الانتشار، تنظيماً قضائياً يحفظ الحقوق علاقات اجتماعية وفكرية تعكس رقي المجتمع، وبشهادة المؤرخين الفرنسيين أنفسهم (مثل روزي و والسان ايسر هازي[4]) الذين عاصروا تلك الفترة، كانت الجزائر تتفوق على فرنسا في مجالات التعليم، ومن أبرز الحقائق التاريخية في ذلك الوقت انعدام الأمية تقريباً فكان معظم الجزائريين يجيدون القراءة والكتابة والحساب، فكانت نسبة الأمية في الجزائر عام 1830 أقل بكثير مما كانت عليه في فرنسا في نفس الفترة، مما يدحض ادعاءات الاحتلال بكونه في مهمة نشر للمدنية والحضارة.[5]

---

[1] عروج وخير الدين بربروس أخوان من أصل تركي، أسسا الدولة العثمانية في الجزائر في القرن السادس عشر. قاد عروج المقاومة ضد الإسبان حتى استشهاده سنة 1518، ثم تولى أخوه خير الدين الذي استعان بالسلطان العثماني سليم الأول وضم الجزائر رسميا للدولة العثمانية سنة 1519، ليصبح أول باشا على الجزائر. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 45.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013، ص 78.

[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 30-35.

[4] مؤرخان فرنسيان اشتغلا على تاريخ الجزائر في الحقبة الاستعمارية، وقدّما روايات مغلوطة ومنحازة تخدم المشروع الاستعماري الفرنسي، إذ حاولا تصوير الوجود العثماني والعربي في الجزائر على أنه احتلال أجنبي لتبرير الغزو الفرنسي. محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 112

[5] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.ت)، ص 317.

الجزائر قبيل 1830 كانت دولة تمتلك مؤسسات تعليمية وقضائية قوية ومستقلة مالياً بفضل الأوقاف[1]، ومجتمعاً يتمتع بمستوى تعليمي رفيع ووحدة ثقافية صلبة، مما يفند كل ادعاءات الاحتلال التي حاولت تصوير المجتمع كونه كان يعيش في جهل أو فوضى، اعتُبرت الأوقاف المصدر المالي الأول والأساسي لضمان استمرار عمل المدارس القرآنية والمعاهد العلمية والمساجد، بالإضافة إلى تمويل المحاكم، رغم قوة المجتمع وتماسكه الثقافي والاقتصادي، إلا أن الحكم التركي في ذلك الوقت لم ينجح في استغلال تلك الإمكانيات استغلالاً مفيداً يخدم مستقبل البلاد ومجموع الشعب. تُعد اللغة الوعاء الحافظ لقيم الأمة، وتراثها، وكيانها، والرمز الذي يعبر عن حقيقتها حيث تُمثل اللغة عقل الأمة وروحها ووجدانها، وهي الأساس الذي تستند إليه وحدتها، وعماد تفكيرها، تعمل اللغة كحلقة وصل تربط أبناء الأمة بأسلافهم وما تركوه من أمجاد وفكر، كما تصلهم بالأجيال القادمة، كما تساهم اللغة في تقوية الروابط بين أفراد الأمة الواحدة وتوحيد صفوفهم.[2] كانت العربية الفصحى لغة القضاء والفتوى والإدارة الدينية، تُدرَّس في المساجد والمدارس والزوايا، ويتداولها العلماء في مؤلفاتهم ومراسلاتهم ومناظراتهم. وشهدت الجزائر خلال هذه الحقبة حركة علمية نشطة أنتجت نصوصاً متعددة في العلوم الدينية والأدب والتاريخ، وهو ما يدل دلالةً واضحة على أن العربية الفصحى لم تكن مجرد لغة طقوسية بل كانت لغة إنتاج معرفي حيّ.[3]

يُعد نظام الأوقاف أحد الركائز الأساسية التي حافظت على استقرار وتماسك المجتمع الجزائري، فقد أدى نظام الأوقاف إلى إيجاد نوع من الوحدة الثقافية بين أفراد المجتمع الجزائري، حيث كان يمثل المورد المالي الأساسي الذي يضمن استمرارية عمل المؤسسات التعليمية والدينية والقضائية في أداء رسالتها التعليمية والروحية.[4]

---

[1] الأوقاف جمع وقف، وهي أملاك حبّسها أصحابها لأغراض دينية أو خيرية أو تعليمية، وكانت تمثل ركيزة مالية أساسية للمؤسسات الإسلامية في الجزائر كالمساجد والمدارس والزوايا. سارعت فرنسا إلى مصادرة هذه الأملاك بعد 1830 بموجب قوانين خاصة، مما أدى إلى تجفيف منابع التعليم والثقافة العربية الإسلامية. أحمد توفيق المدني، كتاب هذه الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 203.

[2] عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، (د.ت)، ص 74.

[3] خير الدين حاج عيسى، التعليم والمجتمع في الجزائر المعاصرة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 65.

[4] محمد بن مبارك الميلي، مرجع سابق، ص318.

تميّزت البنية الاجتماعية للجزائر العثمانية بوجود شرائح اجتماعية متباينة، كلٌّ منها يحمل انتماءً لغوياً مختلفا، فالطبقة الحاكمة المؤلفة من الأتراك والكراغلة (أبناء الزواج المختلط بين الأتراك والجزائريات) كانت تستعمل التركية لغةً للتواصل الرسمي والإداري. وفي المقابل، شكّل العرب والبربر السواد الأعظم من السكان، وكانوا يتواصلون بالعربية الدارجة والأمازيغية، فيما حافظت النخبة العالِمة على استعمال العربية الفصحى سواء في التعليم أو العبادة أو الكتابة.[1]

أشار حمدان خوجة[2] في كتابه المرآة إلى تقسيم أنثروبولوجي واضح للسكان، يربط فيه بين الطبيعة الجغرافية والأصل العرقي كما يلي:

عرب السهول: يصفهم بأنهم "العرب الحقيقيون" المنحدرون من المشرق، والذين حافظوا على لسانهم العربي الأصيل. هؤلاء سكنوا المنخفضات والسهول وكانوا الركيزة الأساسية للإنتاج الحيواني والزراعي.

سكان الجبال (البرابرة[3]): وهم السكان الذين استوطنوا المناطق الوعرة[4]

وتكلم أيضا عن استعمال العربية لدى أصحاب المراتب السامية «كمرتبة الآغا"[5]، وهي من أرفع الرتب العسكرية والإدارية في الإيالة. حيث تبرز هنا ملاحظة سوسيولغوية هامة وهي اضطرار الأتراك لتعلم العربية فيذكر خوجة أن "الآغا" الذي يقود وحدات الفرسان (التي

---

[11] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، بيروت: دار الثقافة، 1980، ص 201.

[2] حمدان خوجة (1773-1842) سياسي وكاتب جزائري، يُعدّ من أوائل المثقفين الذين جاهروا بالرفض الرسمي للاحتلال الفرنسي. أصدر كتابه الشهير "المرآة" سنة 1833 بباريس باللغة الفرنسية، فضح فيه جرائم الاستعمار وطالب بحقوق الجزائريين أمام الرأي العام الأوروبي. حمدان خوجة، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 5 (مقدمة المحقق).

[3] البربر أو الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال أفريقيا قبل الفتح الإسلامي، وقد اعتنقوا الإسلام وانخرطوا في الحضارة العربية الإسلامية. استغلت فرنسا الاستعمارية الفوارق بين العرب والأمازيغ وأطلقت ما عُرف بـ"السياسة البربرية" لزرع الفتنة بين مكوّنات الشعب الجزائري وتفكيك وحدته الوطنية.[4] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 77.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب: محمد العربي الزبيري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 15-38.

[5] الآغا لقب عسكري تركي يُطلق على قائد الجيش الإنكشاري في الجزائر العثمانية، وكان يتولى قيادة القوات البرية وإدارة الشؤون الأمنية الداخلية. شكّل الإنكشاريون القوة العسكرية الأساسية في الجزائر، وكان الآغا من أبرز المناصب في السلّم الإداري والعسكري للإيالة. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص 88.

يتشكل معظمها من القبائل العربية) يجد نفسه ملزماً بإتقان اللغة العربية.[1] لم يكن تعلم العربية ترفاً، بل كان ضرورة استراتيجية لإصدار الأوامر وتسيير الجيوش وفهم مطالب القبائل. هذا يؤكد أن اللغة العربية كانت هي اللغة الجسر واللغة المهيمنة في التواصل بين السلطة العثمانية (الكراغلة والأتراك) وبين القوى الاجتماعية الفاعلة (القبائل). لقد كانت العربية في ذلك الوقت أكثر من مجرد "أداة تخاطب"؛ كانت نظام تشغيل المجتمع الذي لا يمكن للدولة أن تعمل بدونه في مجتمع يقوم في جوهره على الهوية الإسلامية، كانت اللغة العربية تمتلك رأسمالاً رمزياً هائلاً كلغة للقرآن الكريم والسنة النبوية وعلوم الفقه والتصوف كانت تُدرس بالعربية في الزوايا والمساجد التي انتشرت في كل ربوع الجزائر (من العاصمة إلى أعماق الصحراء)[2]. كما نجد شرعية حكم الأتراك العثمانيون رغم كونهم حكاماً، إلا أنهم كانوا يستمدون شرعيتهم من كونهم "حماة الإسلام"، لذا كان احترام اللغة العربية واستخدامها في القضاء (المحاكم الشرعية) والأوقاف ضرورة للحفاظ على ولاء الشعب[3] العرب والقبائل المعربة كانوا يشكلون الكتلة السكانية الأكبر والمتحكمة في الموارد الغذائية، مما جعل لسانهم هو "العملة اللغوية" السائدة. إن هيمنة اللغة العربية في جزائر ما قبل 1830 لم تكن مفروضة بقرار سياسي، بل كانت "هيمنة طبيعية" نابعة من تلاحم الدين، الأرض، والسيادة العسكرية. الأتراك في الجزائر لم "يتنازلوا" بتعلمهم العربية، بل "تأقلموا" مع واقع اجتماعي صلب لم يكن ليقبل بغير لسان القرآن لغة للتعامل. هذا الواقع اللغوي القوي هو ما دفع الاستعمار الفرنسي لاحقاً لمحاربة اللغة العربية بشراسة، لأنهم أدركوا كما أدرك الأتراك قبلهم أن من يمتلك اللغة يمتلك مفاتيح المجتمع الجزائر.

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص90.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، 91

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص15-16

2. المبحث الثاني: المراسيم والقوانين الرامية إلى تهميش اللغة العربية

ارتكزت السياسة الاستعمارية على القضاء على كل ما له صلة بالهوية العربية الإسلامية فقامت بإنشاء عدة مراسيم وسنت العديد من القوانين لتحقيق سياساتها وأهدافها نذكر منها:

المراسيم: تم في 24 أكتوبر 1870م إنشاء مرسوم إقامة هيئات محلّفين في المحاكم الجنائية من المستوطنين واليهود، وكما أقيم مرسوم 29 أوت 1874م لحصر القضاء الإسلامي ببلاد القبائل في قضاء الصلح، و أمر بإلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل واستبدالها بنظام الجماعة الأهلية التي كانت تستمد أحكامها من الأعراف والتقاليد من الشريعة، كما قرّر المجلس الأعلى للقضاء بالجزائر إقامة هيئات محلّفين في المحاكم الجنائية من المستوطنين واليهود، وكما أقيم مرسوم 29 أوت 1874م لحصر القضاء الإسلامي ببلاد القبائل في قضاء الصلح، و أمر بإلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل واستبدالها بنظام الجماعة الأهلية التي كانت تستمد أحكامها من الأعراف والتقاليد من الشريعة، كما قرّر المجلس الأعلى للقضاء بالجزائر بموازاة ذلك إنقاص عدد القضاة من 184 قاض إلى ثمانين، وفي خضم ذلك تم إنشاء أيضا مرسوم 10 سبتمبر 1886م وفيه تم منع القضاة من إبرام عقود شراء وبيع مباني التي أوكلت إلى الموثقين الفرنسيين وأما قرار 25 ماي 1892م نص على النزع من القضاء الإسلامي كل السلطة وحصره في الزواج والمواريث حيث أوضح قول "جونار" في ذلك أن:" إصلاح العدالة الإسلامية معناه سحق العربي بإجراءاتنا"، وفي مرسوم 22 مارس 1905 م تشكلت لجنة من رجال القانون برئاسة عميد كلية الحقوق الفرنسي مهمتها إعداد مشروع تمهيدي لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية بغرض تشويه وتحريف هذه الشريعة[1] ، بهذا وبدون شك حبست اللغة فتعدّدت المشاريع واستمرت في الظهور بشكل آخر وبسياسة أخرى معلنة عن:

[1] خيرة المهدي هجالة، "سياسة الفرنسة في الجزائر 1962/1830"، مجلة الإحياء، جامعة البليدة 2، مج، العدد 29، أكتوبر 2021، ص 756.

- **مشروع ميرانت:** في صيف 1913م نشرت فرنسا تقريرا عن تصدير الكتب المصرية خصوصا الأزهرية للجزائر، ثم تم توجيه منشورا في 31 يوليو 1913 لـ(ليوطي[1]) ليوجهه إلى ولاة الأقاليم الثلاث(الجزائر – قسنطينة– وهران) طالبا منهم تحقيق دقيق وعاجل عن مدى انتشار الكتاب العربي بين المواطنين الجزائريين في المناطق الخاضعة لهم، فكان هم فرنسا أن ترى اللغة منحطة وذليلة، فراحت تعلن عن الاحتفالات بالذكرى المئوية التي كانت غايتها وأبعادها تكمن في إبراز قدرة الأساليب الاستعمارية الفرنسية، وفي خلق اتحاد حميمي بين مجتمعين مختلفين في التاريخ والثقافة واللغة، ولإثراء أكبر للبرنامج وتنويع الرؤى والأفكار، والمقترحات وتبعا لذلك وصل عدد المتجنسين لسنة 1930 م إلى مئة واثنان وخمسين جزائري متجنّس، فلم يصل هذا العدد في أي سنة من سنة 1865 م إلى 1930 م[2]، فسر ذلك بتأثير الاحتفالات على النفوس الضعيفة فأبهرتهم قوة ودعاية فرنسا من أجل التجنيس لتجعلهم فرنسيين مسيحيين.

- **لجنة 1934:** قامت هذه اللجنة بغلق المساجد والمدارس القرآنية في وجه الوعاظ، وأصدرت صحيفة "صوت الأهالي"[3] عددا خاصا ووسمتها بالتدخل في شؤون التعليم العربي وحرية الصحافة الجزائرية وكان احتجاجا على ذلك غلق الدكاكين كما اشترك الشيوعيون في ذلك[4]. وإضافة إلى هذه المشاريع ظهرت قوانين زجرية نحصرها فيما يلي:

- **قانون رنيه:** ويعد قانون "رنيه" لعام 1933م من ويعد قانون "رنيه" لعام 1933 من القوانين الزاجرة واشتراط الرخصة الرسمية لمن كان يريد التدريس في المساجد، وعلّق "الحاج

---

[1] لويس هوبير غونزالف ليوطي (1854–1934) مارشال فرنسي وأحد أبرز رجال الاستعمار الفرنسي في شمال أفريقيا. عُيّن مقيما عاما في المغرب بين 1912 و1925، وعُرف بسياسته "الاستعمار المهذَّب" القائمة على استغلال النخب المحلية لخدمة المصالح الفرنسية. كان له دور في رسم السياسة الثقافية القمعية تجاه اللغة العربية. Charles-André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, PUF, Paris, 1964, p. 412.

[2] حسين آيت أحمد ، روح الإستقلال، ت: سعيد جعفر ، منشورات البرزخ، الجزائر،د ط، 2002، ص19.

[3] جريدة جزائرية صدرت في الجزائر العاصمة خلال الحقبة الاستعمارية، وكانت تعبّر عن مواقف الحركة الوطنية الجزائرية وتدافع عن حقوق الجزائريين في مواجهة السياسات الاستعمارية. وقد تصدّت للقوانين الزجرية الفرنسية وفضحت محاولات طمس الهوية الثقافية الإسلامية .أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 156.

[4] سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت، الجزائر، د ط، 2013،ص40.

مصالي"[1] على هذا اليوم 26 ماي 1934 بباريس أمام ستمائة مستمع بهذه العبارات: "إنّ رغبة الحكومة في منع التعليم القرآني بالجزائر يظهر جليا ويؤكد سياستها القمعية والأخطر من ذلك فإن تقييد التعليم القرآني يهدف إلى محو تقاليد الثقافة الإسلامية"، وأما قرار منع العلماء من التدريس في المساجد فهو استفزاز حقيقي للإسلام[2]، وكما نص مرسوم قانون "رنيه" بتاريخ 5 أبريل1935 على المادة الأولى التي جاء فيها: كل من يحاول تحريض الأهالي في المستعمرات والمناطق الواقعة تحت الحماية الفرنسية أو الأجانب المقيمين بالجزائر يتعرض للسجن لمدة سنتين إلى ثلاث سنوات وغرامة تتراوح بين 500 و5000 فرنك، وأما المادة الثانية نصت على انه إذا كان ارتكب المخالفة بين المواطنين تشدّد عقوبة إلى ضعف المدة مع حرمانه من ممارسة وظيفته المدنية لمدة تتراوح بين خمس إلى عشر سنوات[3]، وعليه يتضح لنا من خلال هذه السنوات 1933 إلى 1934 إلى 1935 قوة حزب الشعب الجزائري[4] ورجال جمعية العلماء[5] للدفاع عن هويتهما هذا ما جعل فرنسا تستمر في الخناق عليهما.

[1] مصالي الحاج (1898-1974) زعيم سياسي جزائري، يُلقّب بـ"أبي الأمة الجزائرية"، أسّس أول حزب سياسي جزائري مطالب بالاستقلال وهو "نجم شمال أفريقيا" سنة 1926 بباريس، ثم "حزب الشعب الجزائري" سنة 1937. ناضل طوال حياته ضد الاستعمار الفرنسي وتعرّض للسجن والمنفى مرات عدة. محمد حربي، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 34.

[2] سباستيان دوبي،السينما و حرب الجزائر(دعاية على الشاشة من أصول النزاع المسلح إلى إعلان الاستقلال 1945-1962) ، ت: يوسف بلوح وهاجر قويدري، دار سيديا، الجزائر،د ط، 2013، ص60.

[3] شال أندري جوليان ، افريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسياسة الفرنسية)، ت: منجي ليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس ، د ط، د ت ، ص178.

[4] أسّسه مصالي الحاج سنة 1937 خلفا لـ"نجم شمال أفريقيا" الذي حُلّ بقرار حكومي. كان الحزب يطالب بالاستقلال التام والجلاء الفرنسي، واستقطب قاعدة شعبية واسعة لا سيما في أوساط العمال والفلاحين. حلّته السلطات الفرنسية سنة 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 201.

[5] تأسّست سنة 1931 على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وضمّت كبار العلماء والمصلحين أمثال البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي. رفعت شعارها الشهير: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، واضطلعت بدور محوري في إحياء الهوية الوطنية عبر التعليم والإصلاح الديني ومقاومة الاستيعاب الثقافي الفرنسي.عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 89.

- **قانون ميشال 1938:** في مارس سنة 1938 صدر عن حكومة شوطان[1] "قراران" يضيّقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين حسب رأي الشهاب[2]، عقوبات ضد كل من يباشر التعليم العربي والديني بدون رخصة في حين اشتراط الحكومة إعطاء الرخص وتضييق حرية السفر إلى فرنسا في وجه العمال باشتراط بطاقة الخدمة العسكرية مع نفس الأوراق الضرورية يعطي حق في مراقبة جميع المطبوعات كما يمنحها حق وقف أو منع جميع المطبوعات، ومن ثم كان "جورج بيدو" وزير الخارجية الفرنسية يردّد" لن نترك الهلال يتغلب على الصليب"[3]، ويذهب التجنيس إلى أبعد حد فنجده في تصريح "موريس توريز"[4] في فيفري 1939 يهين الهوية ويدحض اللغة العربية "...لا يوجد في هذا البلد عرق نخبوي، ما يمكن القول أن هذه الأرض هي أرض أسلافي"، فهذا التصريح يكوّن فكرة الأمة في تشكيل بوتقة من عشرين عرق وبهذا المفهوم يكون اقتراح اتحاد دون التمييز في الأديان، فلا توجد أمة ولا جنسية لأنهم لم يكونوا إلا رعايا لفرنسا[5]، وكما يظهر لاحقا في 20سبتمبر1947 دستورا ينص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق ذلك.

---

[1] حكومة كاميي شوطان (Camille Chautemps) الراديكالية التي تولّت السلطة في فرنسا بين 1937 و1938، وأصدرت قانون مارس 1938 الذي ضيّق الخناق على التعليم العربي والديني في الجزائر وفرض قيوداً صارمة على حرية الصحافة الجزائرية والتجمعات العامة.-Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, tome 2, PUF, Paris, 1979, p. 387.

[2] مجلة إصلاحية إسلامية أسّسها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925 في قسنطينة، وكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. تناولت قضايا الإصلاح الديني والتربوي والثقافي، وشكّلت منبرا فكريا في مواجهة السياسات الاستعمارية الرامية إلى طمس الهوية الإسلامية الجزائرية.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 322.

[3] شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي، دار هومة، الجزائر، د ط ، د ت، ص115-140.

[4] موريس توريز (1900-1964) زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي لعقود طويلة. صرّح في فيفري 1939 بأن الجزائر "أمة ناشئة في التكوّن" تضم عشرين قومية مختلفة، وهو تصريح استغلّته الإدارة الاستعمارية لنفي وجود هوية جزائرية موحّدة، ويرى المؤرخون الجزائريون أنه أسهم في تكريس الخطاب الاستعماري بدل الدفاع عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. محمد حربي، الجزائر الأمة والمجتمع، مرجع سابق، ص 67.

[5] فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1954) المنطلق، السيرورة الآمال، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013، ص65-90.

3. المبحث الثالث: الدوافع الاستعمارية التغييرية التنصيرية:

سعت فرنسا من خلال سياستها التعليمية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية يمكن إبرازها فيما يلي:

3 /1 .القضاء على الشخصية الجزائرية:

هدفت فرنسا من خلال سياستها التعليمية لمحو الهوية العربية الإسلامية ومحاربة التعليم العربي والديني وفرنسته لإحلال الثقافة الفرنسية محل اللغة القومية الجزائرية واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وشملت هذه السياسة تغيير أسماء المدن والقرى والشوارع وأطلقت عليها أسماء فرنسية للعسكريينّ، كما نجد أن السجل المدني الذي أنشأ عام 1882 تضمن تغيير في أسماء الجزائريين سماء جديدة.[1]

كما هدفت هذه السياسة إلى إنشاء مدارس العربية الفرنسية التي تساهم في إنشاء جيل جديد وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ولغة التخاطب لقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر بماضيها وحاضرها وتاريخها الإسلامي.[2]

وحاولت فرنسا جاهدة لفرنسة روح وفكر وشعور المجتمع الجزائري، بحيث يصبح إحساس الفرد المتعلم بعروبته وإسلامه ووطنه شبه منعدم، وخلق إنسان جزائري مطبوع لطابع الفرنسي يكون محتواه الوطني مشوه.[3]

وركزت جميع القرارات والمراسيم التي تناولت التعليم على اللغة الفرنسية باعتبارها لغة رسمية.

---

[1]- حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة،الجزائر ، 2010 ، ص ص 63 -64.

[2]- عبد القادر بوحسون،سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة متون الاجتماعية، م8، ع3، ديسمبر 2016، ص 235.

[3]-عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، ص255.

2/3. محا ربة الدين الإسلامي ونشر المسيحية:

لقد استخدمت فرنسا التعليم كوسيلة لنشر المسيحية، ولذلك حظي الأطفال باهتمامهم من أجل احتكاكهم لسكان عن طريق المدارس وتعليم المبادئ النصرانية، وركزت هذه العملية على أبناء الفقراء باستخدام المبشرون عدة أساليب لإغراء الأطفال كتوزيع الحلوى وتقديم النقود للأطفال المداومين طيلة الأسبوع وإقامة الحفلات المدرسية لتأثير على نفوس الأطفال.[1]

كما اهتموا بتلقين الأطفال الجزائريين اللغة الفرنسية إلى جانب العلوم النظرية، فنجد أن الجانب التنصيري في الجزائر قد طغى على البرامج التعليمية، حيث اهتمت بتدريس مادة الديانة المسيحية واستخدمت نصوص من الإنجيل في دروس التلاميذ، ووضع نصوص مشتركة بين الديانة المسيحية والإسلامية، وهذه الأساليب جميعها تهدف إلى التنصير والتغريب والفرنسة عن طريق المدرسة.[2]

وقد اهتم المبشرون لتعليم المهني الموجه للذكور والإناث من أجل تعليم الذكور للطابع الزراعي والإناث فنون التدابير والمنزل وما يحتويه من أشغال...[3]

ومن أجل مهمة التنصير قامت السلطات الفرنسية بإغلاق المساجد وحولوا عددا منها إلى مستشفيات للجيش، وكاتدرائيات وكنائس، كما تم تحويلها إلى مؤسسات خيرية تابعة لأملاك الدولة واستعمالها في مجالات أخرى.[4]

"وفي إطار التعليم الاستعماري أتمت الجمعيات التبشيرية بدراسة اللغات الإفريقية، فاخترعت الحروف التي تكتب بها وألفوا قواميس لبيان معاني كلما ا على عكس المدارس الحكومية والتعريف بلغة الدولة المستعمرة ومحاولة نشرها بأية وسيلة"[1].

---

[1]- محمد الطاهر علي، التعليم التبشيري في الجزائر من1830-1904، دراسة تحليلية دار حلب الجزائر،1989، ص ص 80-81.

[2]انظر عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر ،2009، ص109.

[3]- محمد الطاهر علي، المرجع السابق، ص 83-84.

[4]-بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 279-280.

لقد كان هدف السلطات الفرنسية من سياسة التعليم نشر المسيحية في إطار محاربة الدين الإسلامي وتعاليم مبادئ المسيحية لتسهيل السيطرة على السكان.

3/ 3. دمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع الفرنسي:

لقد اتبعت فرنسا سياسة الإدماج لتحقيق المساواة والتماثل الكامل في جميع الميادين بين الجزائر وفرنسا، لكنها طبقته على الأرض دون الإنسان فالأرض الجزائرية فرنسية أما الإنسان يجب إجلاءه من أرضه والقضاء عليه، وهدفت العملية الإدماجية إلى جعل الجزائريين يقبلون بالحضارة الأوروبية، والقضاء على الوجود العربي بعد دمجه في الكيان الأوروبي.[2]

فرأت فرنسا أن التعليم عامل أساسي لهذه السياسة، فمن خلال التعليم حاولت فرنسا تكوين أشخاصا مجنسين ومغتربين ثقافيا وإداريا لا تربطهم صلة بالمجتمع المهزوم المسيطرة عليه، ونجد أن الفرنسيون أهملوا تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، وكان تعليمها في المدارس العليا لتحضير إداريين ومترجمين للإدارة الجزائر قصد التعجيل بالإدماج.

4. المبحث الرابع : آليات محاربة اللغة العربية في التعليم والإدارة

اتبعت فرنسا بعض الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين اتجاه الاستعمار من البقاء مدة أطول بالجزائر وخاصة في ميدان الثقافة وأساسه محاربة اللغة العربية ونشر التعليم باللغة الفرنسية ، فاللغة العربية تعد إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاء هذه اللغة تعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم لذا عملوا على القضاء عليها بمختلف الطرق وتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه [3]، ومن جهة أخرى عمد الفرنسيون تعلم اللغة العربية لتسهيل الاتصال بالجزائريين وذلك نتيجة لتأثير الشرق في الحضارة الأوروبية ومن هنا يرى المؤرخ

---

[1] زاهر رياض، استعمار افريقيا، الناشر للدار القومية،القاهرة، مصر، 1965، ص 359.

[2] حلوش، المرجع السابق، ص ص 75-80.

[3] عزوز فاطمة ،عباس خيرة ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ما بين 1870-1945 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2014-2015، ص 26.

والرحالة الفرنسي جان بوجولا أن تعلم اللغة العربية شرط أساسي لتسريب الأفكار والعادات والثقافة الفرنسية إلى الأهالي ، وطالب بحرية رجال الدين في تعلمها لكي يتصلوا بالأهالي ويبثوا الأفكار النصرانية عن طريقها ،[1] والغريب أنه بقدر ما كان الفرنسيون مؤمنين بضرورة تعلم اللغة العربية لأنفسهم كان الاستعمار يضيق على الجزائريين في تعلمها رغم أنها لغتهم القومية والوطنية والدينية.[2]

وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية كتالي:

1/4.غلق المدارس الجزائرية: قام الفرنسيون بالاستيلاء على المدارس بحجة استغلالها وفق حاجاتهم وتحويلها إلى مكاتب إدارية مدنية وعسكرية وطرد معلميها لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أمي ، إذ أصدرت قوانين تمنع انتقال الأشخاص من مكان لآخر بدون رخصة فكان ذلك في وجه طلبة العلم الذين ينتقلون بهدف اكتساب العلم والمعرفة في الداخل والخارج.[3]

2/4.**نشر اللغة الفرنسية:** لقد كان الرأي العام الفرنسي السائد بداية الاحتلال يتفق على أن شيء يجب القيام به وهو تعليم اللغة الفرنسية للعرب وتعليم العربية للأوروبيين إلا أن الصيغة الأولى

أنسب من الثانية إذن فالقضية اللغوية بدأت مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر رغم غلبة الطابع العسكري وقد صرح الدوق " دورونيقو " سنة 1832م قائلا : (أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتها في هذا البلد) .[4]

وبدأ الاستعمار في نشر اللغة الفرنسية من خلال فرنسة الوثائق الإدارية والوثائق المستخرجة من المحاكم وكل الوثائق المتعلقة بشؤون المسلمين ، كما استخدم أسلوب الإغراء فتم إصدار أمر بتاريخ 25 مارس 1860م يمنح الموظفين المسلمين في المحاكم

[1] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، دار الغرب الإسلامي ،1998 ، ط : 1 ، ص 17.

[2] المرجع نفسه ، ص 18.

[3] شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور ، بيروت-باريس ، 1982، ص 102.

[4] عبد الحميد عومري ، المسألة اللغوية وتوظيف العامة في السياسة الاستعمارية بالجزائر 1830-1914، مجلة ألف:اللغة ،الإعلام والمجتمع ، المجلد 11، العدد (2-3) يوليو 2024م ، ص 135.

الفرنسية إضافة في الراتب إذا تحكموا في اللغة الفرنسية ،ثم فرضت الفرنسية في كل المدارس سواء الفرنسية أو المدارس العربية الفرنسية وحتى القرآنية ، ثم إن ترسيم اللغة الفرنسية في المؤسسات الإدارية شرط أساسي لتولي أغلب المناصب ، جعل بعض الجزائريين يرسلون أبناءهم للمدارس الفرنسية لتعلم اللغة الفرنسية من أجل الحصول على وظيفة .[1]

3/4.توظيف العامية في التعليم والإدارة العمومية:

اهتمت الإدارة الاستعمارية باللهجات المحلية والعامية من أجل تهميش اللغة العربية الفصحى، حيث أحدث رجال الإدارة الفرنسية بالجزائر إجازات باللهجات المغربية فنصت تعليمة بتاريخ 28 جويلية 1885م على إنشاء تخصص لغة القبائل واعتبروا اللغة العامية مماثلة أو بديلة عن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن وحتى تربط الإدارة الاستعمارية بالجزائر هذه الإجراءات بالواقع المعاش وتشجيع الطلبة على الانتساب لها.[2]

أصبحت تشترط هذه الإجازات التي هي في الواقع شهادات في الجهل والأمية في الوظيف العمومي وعند الترقية في السلك الإداري، كما جعلوها من الشروط المطلوبة للحصول على الجنسية الفرنسية، والاهتمام بالعامية دليل على إهمال العربية الفصحى وقد تولى بعض الفرنسيين تدريس العربية الدارجة وفي ذلك يقول باصي رنييه: (**ظهرت منذ الاحتلال أكوام من المعاجم والقواميس وكتب المحادثة ومجموعات الرسائل بهدف تعليم العربية الدارجة**).[3]

وفي سنة 1904م صدر قانون يمنع تدريس اللغة العربية إلا بإذن خاص من سلطات الاحتلال وحتى لم تم الحصول على هذا الإذن فكان من الضروري الاكتفاء بتدريس القرآن مع التغاضي عن كل الآيات التي تشير من قريب أو بعيد إلى " الجهاد " و يتحدث مصالي كشاهد عيان عن مكانة اللغة العربية في المدارس الفرنسية فيقول : (....**وهكذا فإني استطعت تحسين معلوماتي خاصة في اللغة الفرنسية الشيء الذي خدمني كثيرا فيما بعد ،**

[1] المرجع نفسه ، ص 137-139.

[2] كميل ريسيلر ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر و أهدافها وحدودها (1830-1962) ، ت : نذير طيار ، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني ، ط:1، 2016، ص 85.

[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص 20.

فاللغة العربية لم يحسب لها أي حساب أمام لغة المعمر ، ففي القسم المتوسط الثاني مثلا كانت تدرس لنا مدة نصف ساعة في الأسبوع من العربية الدارجة .) .[1]

ومنه نستنتج أن إقدام الفرنسيون لدراسة اللهجات الجزائرية كان جزءا من السياسة الاستعمارية كما لم يستفد منها الجزائريون في المنظومة التعليمية، وقد تنوعت لغة العلم والكتابة لدى المثقفين، فهناك القلة ممن تمسكوا بالعربية الفصحى والقلة القليلة ممن يكتبون بالفرنسية وهناك من اعتمد أسلوب العربية الدارجة في كتاباته وخطاباته ونلاحظ هذه من خلال الجرائد التي أنشأت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

4/4.سياسة التجهيل:

كان التعليم الذي سعت إليه فرنسا تعليما فرنسيا خالصا، حيث قضت على التعليم العربي وطردت المعلمين وشردتهم ، واستولت على ممتلكات الأوقاف التي كانت المصدر الرئيسي لهذا التعليم ، فاعتمت الإدارة الاستعمارية المسيرة من طرف المعمرين من 1870م إلى 1945م وسائل عديدة وقد ارتكزت على :

- إعطاء الأولوية للتعليم الفرنسي على حساب التعليم العربي.
- حصر تعليم الجزائريين في مراحله الأولى فقط.
- فصل تعليم أبناء الأهالي عن أبناء المعمرين.
- الاستغناء عن العربية كلغة وتعويضها اللغة الفرنسية في أهم موادها.

مصادرة التعليم العربي من أملاك الحبوس والزوايا.[2]

وعلى هذا الأساس انحط مستوى التعليم العربي وتقلص مجال انتشاره فنجد بذلك أن السلطات أصبحت هي من تختار الموظفين والمدرسين الأقل خطرا على نفوذها والأكثر فائدة لتحقيق مساعيها التي تسعى لتحقيقها ، فقد كان نصيب اللغة العربية من التعليم الفرنسي منعدما ، ولهذا عمدت الإدارة الاستعمارية إلى محوها واعتبارها لغة لا فائدة منها فهي في نظرهم لغة ميتة غير قادرة على أن تصبح لغة الحضارة ، لهذا يجب إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية لتوطيد ركائز الاستعمار بمختلف أشكاله السياسية والاقتصادية

[1] مصالي الحاج ، مذكرات 1898-1938 ، ت: محمد المعراجي ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007 ، ص 59.

[2] عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 104.

والاجتماعية ولكن بعدما اشتدت مطالب الجزائريين لتعليم اللغة العربية في المدارس الجزائرية التي أسستها السلطات الفرنسية في نطاق سياستها التعليمية ولكن النتيجة كانت تعرض المؤسسات التعليمية إلى ضرب ميزانية التعليم وغلق المدارس وانقطاع التلاميذ عن الدراسة وهجرة العلماء والمعلمين نحو الخارج.[1]

إن رسالة فرنسا في الجزائر كانت تهدف إلى نشر الجهل بدلا من التعليم والتنوير، وذلك لتسهيل انقياد السكان المحليين لمبادئ الحضارة الغربية وتسعى من وراء تجهيل الجزائريين إلى القضاء على الشخصية الجزائرية ودمجها في المجتمع الفرنسي.[2]

لهذا أغلقت المدارس العربية ووضع مكانها المدارس الفرنسية التي حاربت التعليم العربي، وحاولت فرنسته ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية .[3]

فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار الفرنسي في قطر الجزائر والقانون الذي سار عليه منذ يومه الأول إلى يوم قيام الثورة الكبرى فالحكومة الاستعمارية قد تجاهلت في أول أمرها قضية التعليم ولم تكن منشغلة إلا بإفناء العنصر الجزائري وتحطيم قواه و إخماد حركاته ، ثم أخذت الحكومة الاستعمارية بفتح أبوابها شيئا فشيئا أمام أبناء الجزائريين منذ سنة 1883م لكن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحتا فاللغة الفرنسية فيه هي لغة الوطن ،[4] ولكي يسهل عليها ابتلاعهم وادماجهم أجبرتهم على تعلم لغة البلاد المحتلة فاللغة العربية كانت محجرة في المدارس الابتدائية الفرنسية أما المدارس الثانوية العليا فهي اختيارية كلغة أجنبية وهو ما يهدف إلى تعليم الأوروبيين وتجهيل أكثر ما يمكن تجهيله من الجزائريين.[5]

وختاما لهذا الفصل نتوصل إلى : أن اللغة العربية كانت أسلوب للسيطرة ومظهر من مظاهر التبعية والانتماء الفكري كما أنها أسلوب للتواصل الحضاري ومنه فإن الاستعمار الفرنسي قد راهن على لغته إخضاع الشعب الجزائري ودمجه فكريا فالسياسة التعليمية

---

[1] عمار هلال ، المرجع نفسه ، ص 106.

[2] روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص 105-106.

[3] المرجع نفسه ، ص 108.

[4] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص144.

[5] المرجع نفسه ، ص 145.

الفرنسية في الجزائر كانت مهيكلة اقتضتها ضرورة التوسع الاستيطاني للعنصر الأوروبي من خلال إنشاء ما يلزم من مؤسسات تعليمية بهدف ترسيخ فكرة الجزائر فرنسية .

الفصل الثاني: ردود الفعل الوطنية والمقاومة الثقافية

الفصل الثاني

المبحث01: المقاومة الأولية والمحافظة على التعليم التقليدي

(دور المساجد والزوايا).

المبحث 02: دور الحركة الوطنية في الدفاع عن اللغة والهوية

(النوادي والجمعيات، جمعية العلماء المسلمين، الأحزاب السياسية)

المبحث 03: نتائج الصراع اللغوي وتأثيراته على المجتمع

الجزائري.

تمهيد :

عرفت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية ظروفا صعبة أثرت في شتى مجالات الحياة وخاصة المجال الثقافي والتعليمي ، حيث انتهجت الإدارة الاستعمارية سياسة ممنهجة استهدفت القضاء على مقومات الهوية الوطنية وإضعاف ركائزها الأساسية ، وفي مقدمتها اللغة العربية ونظام التعليم التقليدي غير أن هذه السياسات لم تضعف إرادة الشعب الجزائري الذي سعى إلى مواجهتها بمختلف الوسائل ، وكان من أهم مظاهر تلك المواجهة للحفاظ على مؤسسات التعليم لا سيما المساجد والزوايا التي تحولت إلى مراكز علمية وثقافية حافظت على استمرارية تعليم اللغة العربية ونشر العلوم الدينية ، كما شهدت هذه المرحلة بروز الحركة الوطنية التي اضطلعت بمهمة الدفاع عن الهوية الوطنية الإسلامية من خلال جهود العلماء والمصلحين الذين سعوا إلى نشر التعليم العربي والتصدي لمحاولات التذويب الثقافي ولم تنحصر آثار هذه الجهود في الجانب التعليمي فقط بل امتدت إلى مختلف فئات المجتمع الجزائري إذ أسهمت في نشر الوعي الوطني .

المبحث الأول: المقاومة الأولية والحفاظ على التعليم التقليدي (دور المساجد والزوايا)

لعبت المساجد والزوايا دورا هاما في تنشيط الحركة الفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني حيث كانت تؤدي وظيفة التعليم والعبادة والقضاء ، كما اهتمت بمحاربة الجهل والأمية والمحافظة على أسس الدين الإسلامي من لغة وفقه وقرآن وسنة وهو الأمر الذي أزعج الإستدمار الفرنسي منذ بداية الغزو سنة 1830م فقد سعت إلى محاصرتها والتضييق على نشاطها غير أن هذه المؤسسات لم تتوقف عن أداء رسالتها بل تحولت إلى حصون علمية وثقافية حافظت على استمرارية التعليم العربي الإسلامي .

تعرف المساجد على أنها المهد الأول للتعليم ، وأماكن لأداء الصلاة ولتحفيظ القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى :"**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال** "**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**"**(36)(37)**.[1] وتدريس العلوم الشرعية والإنسانية ، والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع ،[2] كما كانت تحظى بعناية واضحة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني لم تكن حيا في المدينة إلا وله مسجد خاص به ، وكان المسجد ملتقى للعبادة وروحا للحي في المدينة وحوله كانت تنتشر السكنات والأسواق و *لكتاتيب .[3]

[1] سورة النور ، الآية 37.

[2] رشيد مريخي ، ملامح من الحياة الثقافية في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 5، العدد12، (ديسمبر 2017) ، ص 235.

*تمثل أقل وحدة من التعليم الإبتدائي وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها الأساسية هي أن تحفظ القرآن الكريم للأطفال ...، للمزيد ينظر : أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، ص 18

[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 244.

ومن أشهر دور العبادة بمدينة الجزائر : مسجد كتشاوة* والجامع الأعظم ومسجد الشواش ،كما اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد وتجبيس الأوقاف عليها والعمل على تشييدها وتأمين الموارد لحمايتها و الاتفاق على إقامة الشعائر الدينية فيها وكذلك التعليم ، كما كان الجامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم .[1]

أما بالنسبة للزوايا فهي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي وقد بنيت لأداء وظيفة دينية بحتة ومؤسسوها من رجال الدين المتصوفين [2]، وقد ذكر أبو قاسم سعد الله أن مفهوم الزاوية لا يمكن حصره بالجانب الديني فقط ، كما تعتقد بعض الطرق الصوفية بل تتعدى ذلك فهي المؤسسات المتكاملة ومختلفة الجوانب فهي ملاجئ للمسافرين ومكان لإطعام الفقراء وعابري السبيل ومراكز التعليم والجدير أن الرباط أساس الزاوية [3]..، كما لم تكن الزوايا مقتصرة على المدن فقط بل كانت هناك زوايا في الأرياف [4]، وقد امتد نشاط الزوايا إلى سنوات الاستقلال 1962.

ومنه فإن المساجد والزوايا على مدى التاريخ الإسلامي كانت قبلة للعلم والعلماء فالتعليم في الجزائر كان حرا ويشمل ثلاث مراحل في وقت الاستعمار ، الأولى تعطى للكتاتيب ويقبل عليها الناس إقبالا شديدا أما التعليم الثانوي والعالي فقد كان بالمساجد والزوايا يتولاهما

* يعد من أشهر المساجد بمدينة الجزائر كان موقعه في العهد الروماني عبارة عن أحواض لجمع مياه الشرب المتدفقة في السواقي من القصبة لتموين سكان المدينة أما في العهد العثماني فنجده يقع في القصبة السفلى في شارع الديوان وقد حول إلى كاتدرائية تحت اسم سانت فيليب سنة 1832، بوزرينة سعيد ، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل ،مجلة الانسان والمجال ، مجلد 7، العدد1، جوان 2021، ص 135.

[1] أبو قاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3، الجزائر ، 1982م ، ص 162.

[2] أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007، ص 149.

[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 110.

[4] سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 164.

الشيوخ المشهود لهم بالعلم والدراية ، ولقد اشتهرت العديد من الزوايا في ميدان التربية والتعليم أهمها في منطقة الجلفة وبوسعادة زاوية الهامل .[1]

تعرضت المؤسسات الدينية خلال العهد الاستعماري إلى حملة محاربة شديدة وطويلة الأمد ، إذ اعتبرتها السلطات الاستعمارية عائقا أساسيا أمام بسط نفوذها وترسيخ سياستها الهادفة إلى التجهيل والتغريب وقد تجلى ذلك في إقدامها على هدم عدد معتبر من المساجد وتحويل ما تبقى منها إلى كنائس وثكنات عسكرية ومستشفيات إضافة إلى إغلاق بعضها الآخر ، كما طالت هذه السياسة الأئمة والشيوخ ، حيث فرضت عليهم رقابة صارمة والحد من نشاطهم الديني والثقافي فضلا عن إجبار بعضهم على خدمة مصالح الإدارة الاستعمارية [2]، ضف إلى ذلك مصادرتها كل أملاك الوقف والحبوس الإسلامية التي تمول هذه المؤسسات خاصة الأراضي الزراعية والمتاجر[3].

نظرا للدور البارز الذي أداه المسجد في الحفاظ على الشخصية الوطنية وترسيخ القيم الدينية ، إضافة إلى مساهمته في مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الوطن فقد جعلته السلطات الاستعمارية هدفا ضمن استراتيجيتها العسكرية حيث تعمدت هدم العديد من بيوت العبادة ، ففي سنة 1830م تم هدم مسجد الجيش بعد تحويله إلى مخزن ، كما شوهت الواجهة الشرقية للمسجد البحري "الجامع الكبير" ، ثم حول مسجد الداي إلى مستشفى عسكري[4] ومسجد كتشاوة إلى كاتدرائية في 28 ديسمبر 1931في عهد الدوق دوفيغو الذي أرغم الأهالي والأعيان بالتنازل بالقوة على المسجد، [5]وتم كذلك هدم مسجد

[1] شبيرة مسعود ، سحوان عطاء الله ، دور المساجد والزوايا التربوي عند العلامة أبوقاسم سعد الله ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، المجلد 7، العدد2، جوان 2022، ص 1100.

[2] بوزرينة سعيد ، المرجع السابق ، ص 120.

[3] المرجع نفسه ،ص 121.

[4] بوزرينة السعيد ، المرجع السابق ، ص 122.

[5] خديجة بقداش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، ص 30.

السيدة الذي كان من بين أجمل المساجد ، وذلك بحجة إقامة الشعائر الدينية المسيحية بها والعمل على خلق جو جديد للسكان ساعدها على التبشير وتجهيل الشعب الجزائري.[1]

كذلك الأمر بالنسبة للزوايا فقد عملت السلطات الفرنسية على استهدافها فهي تلعب دورا كبيرا في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الوطنية ومحاربة الأمية التي كانت منتشرة في مختلف مناطق الجزائر الحضرية والريفية إذ أقدمت غلق المعاهد الدينية والزوايا وحولتها عن مهمتها الأصلية ومضايقتهم ووضع قيود وتشريعات تحد من تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم .[2]

كما يؤكد مؤيد صالح العقبي :" قام الاستعمار بتخريب مقرات الزوايا وتدميرها وإلقاء القبض على رجالها وعذبهم وسجنهم ، كما نفي بعضهم " وبعض شيوخ الزوايا هاجروا بعد التضييق عليهم ومنها ما عطل عن العمل،[3] وكانت الزوايا في الجنوب الأكثر تأثيرا :زاوية طولقة ببسكرة وزاوية الخنقة وزاوية الهامل ،[4] وقد تعرضت العديد من زوايا الصحراء إلى التضييق والهدم خاصة بعد مقاومة أولاد سيدي الشيخ.

كما تم الاستيلاء على أغلب أوقاف الزوايا ووضع حاجز قانوني ويتمثل ترخيص بإنشاءها وكانت تلك الرخص تمنح بعد تحقيق دقيق حول الشخص من طرف المسؤولين الإداريين كانت تلك الرخص محظورة على الطلبة الأجانب ، ولم يكن يسمح بالتدريس في المجتمعات

[1] خديجة بقداش ، المرجع السابق ، ص 32.

[2] جراح فاتن ،مؤسسات ومناهج التعليم الوطني والكولونيل دراسة في الفكر والأهداف ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي سي لحواس بريكة ، 2021-2022، ص 36.

[3] عبد الحميد عومري ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، تخصص تاريخ ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2017، ص 39.

[4] ينظر حول هذه الزوايا : سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، المرجع السابق، ص 213-223.

السكنية التي توجد فيها مدرسة فرنسية وكانت الإدارة الاستعمارية تراقب حركة الطلبة داخل الزوايا عن طريق السجلات التي فرضتها في كل زاوية .[1]

لم تتوقف فرنسا عن الهدم بل حاربت الأئمة وشيوخ الزوايا وشددت عليهم ونفت الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل وخارج البلد وهذا ما وصفه لويس رين: ("لم نستطع القضاء على شدة تمسك الجزائريين بدينهم ولا شيء نملكه للقضاء على ذلك سوى الأئمة والمرابطين خاصة في الأرياف ونحاول إبعاد المجتمع الجزائري عن دينه الإسلامي)[2]"، ومن جهة أخرى استعملت أساليب لكسب ودها والتحكم فيها كالجوسسة وتوقيف نشاطاتها التعليمية وتشجيع الزوايا على الدروشة والخرافات والسحر وشجعوا اللهجات المحلية على حساب اللغة العربية .[3]

غير أن المساجد والزوايا لم تقف موقف المتفرج اتجاه هذه السياسات الاستعمارية بل تحولت إلى مراكز فاعلة في مواجهة محاولات الطمس الثقافي والديني حيث واصلت جهودها التعليمية رغم ما تعرضت له من تضييق ومصادرة أوقاف مؤسساتها ويظهر ذلك في :

استمرت العداوة الرسمية الأوروبية لمراقبة نشاط التعليم العربي ومع ذلك واصلت مؤسساته نشاطها ويؤكد ذلك الاستعمار أن نسبة المتعلمين من الجزائريين فهي 55بالمئة ، أما المناطق الصحراوية التي كانت بعيدة عن الاحتلال خلال العشرين سنة الأولى من

[1] عبد الحميد عومري ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 154.

[2] Louis rinn marabouts et khoouans – etude sur l;islam en algerie adolbhe jourdan ,alger ,1884,p519.

[3] محمد الصالح بن العتيق ، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر ، (د،ت) ، ص 37.

الاستعمار ظلت مستمرة أكثر من غيرها في نشر رسالتها التعليمية كمنطقة بسكرة مثلا التي كان بها عدد الزوايا 56 زاوية فيها 852تلميذ بعد سنة 1844م .[1]

ساهم بعض الجزائريين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالتصدي لعمليات السلب والاستيلاء على المساجد منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كمحاولات لاسترجاعها وتحريرها من أيدي الإدارة الفرنسية إذ تصدى لها العديد من العلماء وذلك من خلال مشاركتهم كأعضاء ناشطين في لجان وجمعيات أو بصفتهم يشغلون مناصب حساسة في تلك المنطقة من بينهم ابن العنابي الذي كان معاديا للإدارة الاستعمارية وسياستها تجاه المعالم الدينية والتنديد بما فعله من اعتداء على حرمة المساجد وتبديلها بالكنائس.[2]

وبذلك نجد أن المساجد جردت من أدوارها في الشمال وفي الجنوب تعددت مهامها لأن الاستعمار لم يحكم سيطرته على بعد نهاية القرن التاسع عشر ، ففي إحدى التقارير الفرنسية تؤكد أن إمام المسجد هو الذي يعقد الزواج وينظر في الطلاق ومختلف المسائل القضائية ، والمسجد هو المؤسسة المسؤولة عن تنفيذ العقوبات كالنفي ، أو الجلد أمام الناس للزاني أو من يقام عليه الحد [3].كما قد وقفت الزوايا كغيرها من المؤسسات بالمرصاد أمام محاولات الاستعمار الفرنسي الهادف إلى منع تدريس اللغة العربية فكانت الزوايا تتولى تعليم

[1] جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة ، الجزائر، 2007، ص 13-17.

[2] بلبعدي فوزية ، لعطب نجاة ، المساجد بالجزائر ومآلها في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1870م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخصص مغرب حديث ومعاصر ، قسم وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2016-2017م ، ص 54-55

[3] Lacroix (n) et h.m.p de la martinière , documents pour server a l,etude du nord oust afriain , tom 03,alger ,1897,p:222.

الجزائريين بأسلوبها البسيط والسهل وتعميق الحضارة الإسلامية ،[1] وقد قام شيوخ الزوايا بلم صفوفهم لمواجهة الاستعمار الهمجي وذلك بإنشاء جمعيات لتوحيد الاتصال بينهم .[2]

ضف إلى ذلك فالزوايا كانت المصدر الرئيسي الذي مون الثورة بالمجاهدين فبعض الزوايا التحق جل أعضاءها بالجهاد ، فالزاوية على اختلاف طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية كلها تصب في وعاء واحد وهو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية [3].

وبالرغم من الضغوطات الاستعمارية استطاعت هذه المؤسسات أن تواصل نشاطها وتؤدي رسالتها بفعالية ، مستفيدة من دعم الشعب ومساندته حيث ازداد بناء المساجد والمدارس والكتاتيب ، وظهرت زوايا جديدة أسهمت في نشر التعليم الديني والثقافي ومواجهة سياسات الفرنسة والتنصير ، مما ساهم في الحفاظ على الشخصية العربية وتعزيز روح المقاومة الوطنية خاصة خلال الثورة التحريرية 1854-1962م[4].

2/ المبحث الثاني: دور الحركة الوطنية في الدفاع عن الهوية الوطنية "نوادي ، جمعيات ، أحزاب سياسية ....."

بعد أن اضطلعت المساجد والزوايا بدور بارز في الحفاظ عن اللغة العربية ونشر التعليم الديني خلال فترة الاحتلال الفرنسي لم يقتصر الدفاع عن الهوية على هذه المؤسسات التقليدية فحسب بل امتد ليشمل نشاط الحركة الوطنية الجزائرية التي أدركت أهمية اللغة باعتبارها الركيزة الأساسية للهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري فقد واصلت ما بدأته

[1] جراح فاتن ، المرجع السابق ، ص 39.

[2] الطيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، معارف (مجلة علمية محكمة) ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 14، 2013، ص 12.

[3] جاب الله ، المرجع نفسه، ص 13.

[4] يحي بوعزيز ، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، الدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، ص 63.

المساجد والزوايا من جهود في حماية اللغة العربية وعملت على توسيع نطاق هذا الدور من خلال إنشاء النوادي والجمعيات والمدارس الحرة والأحزاب السياسية ....، مما أسهم في تعزيز الوعي الوطني لدى الجزائريين :

أ/النوادي:

تعتبر النوادي من أهم المؤسسات الثقافية التي ظهرت في الجزائر مطلع القرن العشرين حيث انتشرت في القطر الجزائري ، تمثل هدفها في تزويد الشباب الجزائري بإطار اجتماعي يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما بالإسلام والعروبة[1] ، كما تعد مظهرا من مظاهر الوعي السياسي خلال القرن العشرين إذ ساهمت في ظهور الصحافة الوطنية ومن بين أهم النوادي التي أدت دورا فعالا في الحفاظ على الهوية والثقافة العربية نذكر :

-نادي الترقي : تأسس في 3جويلية 1927م ببطحاء الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من أعيان و أغنياء الجزائر المسلمين وكانت بنايته تشتمل على ثلاث قاعات بديعة ، انبثقت منه الكثير من الأفكار الوطنية كفكرة جمعية العلماء المسلمين والمؤتمر الإسلامي ومشروع البصائر [2]....، بدأ نشاطه الأول بتنظيم محاضرة للشيخ عبد الحميد بن باديس[3] بعنوان " الاجتماع والنوادي عند العرب " كما نظم النادي بين 1927-1929م حوالي ثلاثين

[1] عزة حسين ، التعليم العربي في الجزائر إبان ثورة التحرير1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور ، قسم وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أدرار ، 2012-2013، ص 17.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، منشورات المتحف الوطني ، 1983م ، ص 145.

[3] ولد يوم 4 ديسمبر 1889 بقسنطينة ، درس في جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى قسنطينة عام 1913 وهو مسلح بالعلم والأخلاق وضع أسس ج ع م الجزائريين بعد عودته ، توفي يوم 16 أفريل 1940 الذي اتخذ يوما للعلم في الجزائر بعد الاستقلال .آسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية ، دار المسك ، الجزائر ، 2008 ، ص 59-60.

محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية .[1] ومن أهم أعضاءه : محمد بن مرابط [2]، أحمد توفيق المدني[3] ، عباس التركي[4] .

تمثل دوره الكبير في دعم حركة التعليم العربي الإسلامي منذ وقت ، فقد كان مركزا للمحاضرات العلمية باللغة العربية [5]، لم يكتف نادي الترقي بالتعليم ونشره حتى أنه أصبح يدرس المشاكل التي يتعرض لها التعليم وأهله ، فأصبح مقرا لاجتماع المدرسين ، كما كان يمثل مركز إشعاع حضاري وهذا راجع للنشاط الكثيف للعلماء به ، مما أدى إلى تأثر الشباب الجزائري وذلك من خلال إلقاء المحاضرات حول إصلاح الدين ومحاربة الممارسات الاستعمارية الموجهة لتهميش الدين و اللغة العربية والسعي لنشر التعليم بين أفراد الشعب بما فيهم النساء [6]، فقد عمل علماء نادي الترقي على تنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد ومحاضرات في شؤون الحياة العامة في النادي من أجل العودة إلى العربية الفصحى ، والتشجيع على القراءة النافعة لأن نشر العربية يسهل الطريق لفهم القرآن الكريم دين الشعب الجزائري .

عمل نادي الترقي على التصدي للحركات التنصيرية التي كانت تعمل من أجل نشر المسيحية في ربوع الوطن وذلك من خلال إلقاء الخطب والدروس التي كانت تلقى بصفة

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع نفسه ، ص 146.

[2] هو أحد أعيان العاصمة ، ومن المساهمين الأوائل في تأسيس نادي الترقي ،للمزيد ينظر : أحمد مريوش ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الهومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ،ص218

[3] يعد من مؤسسي نادي الترقي بعد تفاقم نشاطه السياسي في مقاومة الاستعمار الفرنسي أبعد عن الجزائر ، للمزيد ينظر ، جلالي صاري ،بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950، تر: عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ، 2007 ، ص 283

[4] من كبار تجار الجزائر العاصمة ،كان عضوا فعالا في نادي الترقي ، آمن بمبادئ جمعية العلماء المسلمين ، للمزيد ينظر ، مريوش ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 218.

[5] سامية سوفي ، نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014-2015م ، ص 82.

[6] أبو قاسم سعد الله ، المدارس الثقافية في المغرب العربي 1830-1954، الثقافة ، العدد 79، فيفري 1984، ص 120.

دائمة تحث الشعب الجزائري على ضرورة التمسك بالدين الإسلامي واللغة العربية وبعث الشخصية الإسلامية .[1]

فإلى جانب المساجد والزوايا نجد النوادي التي أضحت الوسيلة الأخرى التي يمتطيها ويتخذها منابر رجالات الإصلاح في الوعظ والإرشاد وفي التعليم والتربية ونشر اللغة العربية من خلال إلقاء المحاضرات والندوات ، وقد مثل نادي الترقي قاعدة أساسية لظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي سنتناولها لاحقا ،إذ احتضن نشاط العلماء ومهد لانتشار الفكر الإصلاحي الذي تبنته الجمعية فيما بعد .

ب/الجمعيات:

شهدت هذه المرحلة ظهور جمعيات ثقافية وتعليمية كان لها دور بارز في نشر الثقافة العربية وتعزيز الوعي الوطني ، مما أسهم في دعم جهود الدفاع عن الهوية واللغة العربية أهمها :

الجمعية الراشدية : تأسست بالعاصمة سنة 1902م التي تمثلت أهدافها في تقديم دروس للبالغين ونشر التعليم والأخوة وقد توسع نشاط الجمعية سنة 1908م فقد اعتمدت في تبليغ رسالتها على إصدار نشرة باللغتين العربية والفرنسية مع إلقاء المحاضرات لتوعية الشعب ونشر الثقافة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية .[2]

[1] سامية سوفي ، المرجع السابق ، ص 143.

[2] كواحل لبنى ، سقوالي ريم ، النوادي والجمعيات ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1939م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2022-2023م ، ص 45.

الجمعية التوفيقية : تأسست سنة 1908م كانت تهدف إلى جمع الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية و الاجتماعية ترأسها ابن تهامي إذ ساهمت في بث روح النهضة والتعريف بأفكار جديدة عن طريق تنظيم محاضرات [1].

مع تطور نشاط الجمعيات الثقافية التي مهدت لنشر التعليم العربي وتعزيز الوعي الوطني ، برزت جمعية العلماء المسلمين كأبرز هيئة إصلاحية.

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

نشأت جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931م في الجزائر العاصمة [2]، إذ شرعت في أداء عملها الإصلاحي وفق شعارها " **الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا** " [3]فقد كانت محاور برنامجها :

- الإسلام الذي يجب العمل على إصلاح عقائده وصد العدوان عن معابده وأوقافه .
- إحياء العربية في آدابها وتاريخها .

التمسك بالوطنية الجامعة بين الإسلام والعربية .[4]

خاضت الجمعية حربا مكشوفة على الاستعمار وضد سياسته في محاربة الإسلام والفرنسة والتجهيل وبصفة فكانت لها منذ البداية مواقف صريحة إزاء ذلك نجسدها في أوضح مثال عبر عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله : " قد فهمنا والله ما يراد بنا أننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي بعون الله في تعليم

[1] بن خليف عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، الجزائر ، دار طليطلة ، 2009م ، ص 104.

[2] علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، تر: محمد يحياتن ، دار الحكمة ، 2007م ، ص 143.

[3] يحي بوعزيز ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د،ن،س، ص 18.

[4] سفيان لوصيف ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاس ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد3 ، جوان 2017م ، ص 156.

ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلهما بأيدينا ".[1]

كما يكفي فخرا لجمعية العلماء الأبيات الشعرية للشيخ بن باديس :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

يا منشئ أنت رجاؤنا وبك المصباح قد اقترب[2]

وقد كان أهم ميدان ركزت عليه الجمعية هو ميدان التربية والتعليم كونه وسيلة تثقيف وتوعية دينية ووطنية في جميع الفئات ، وقد كلل عملها الدؤوب بتأسيس معهد عبد الحميد بن باديس .[3]

وقد كتب عن اللغة العربية العديد من رجال الإصلاح أبرزهم عبد الحميد بن باديس ولك بقوله : " اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها " [4]

كما نجد أن جمعية العلماء المسلمين قد اعتمدت على توظيف وسائل تساهم في نشر أفكارها الإصلاحية ومواجهة سياسة الفرنسة ومن هنا برز دور الصحافة بإعتبارها وسيلة مهمة لنشر اللغة العربية حيث عملت على إصدار عدد من الجرائد والمجلات اتخذت من العربية لغة للتعبير أهمها :

---

[1] محمد الصالح رمضان ، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي ، مجلة الثقافة ، عدد85 الممتاز، الجزائر 1984، ص 359.

[2] يحي بوعزيز، أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 220.

[3] لوصيف ، المرجع السابق ، ص 258.

[4] أحمد مريوش ، مكانة اللغة العربية في برامج الحركة السياسية الجزائرية ما بين 1926-1954، مجلة البحوث والدراسات ، العدد 16، 2013، ص 253.

جريدة المنتقد : صدرت في 11ذو الحجة الموافق ل12 جويلية 1925م وكان شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء " أسسها ابن باديس كانت لسان حال الشباب الجزائري المسلم الناهض ، هدفت بعد الحرب العالمية الأولى إلى الإصلاح الديني بمحاربة الخرافات والبدع التي تروج لها الطرق الصوفية ضمت إليها خيرة الأقلام العربية آن ذاك مثل : مبارك الميلي[1] ، الطيب العقبي [2]، محمد الهادي السنوسي ، أبو اليقضان [3].

جريدة الشهاب :

بعدما أوقفت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد خلفتها جريدة الشهاب التي حملت نفس أفكارها فقد كان أول عدد لها في 12 نوفمبر 1925م .[4]

جريدة البصائر :سميت بهذا الاسم تيمنا بقول الله تعالى : "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ".[5]

أعطت الإدارة الاستعمارية الموافقة للجمعية على إصدار جريدة البصائر لتكون الصحيفة الرابعة

بعد تعطيل 3 صحائف سبقتها ، فكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، ظهر أول عدد لها في 1شوال 1354 الموافق ل 27 ديسمبر 1935 مديرها وصاحب تحريرها الشيخ

[1] هو مبارك بن محمد الهلالي معروف بالميلي لأنه ولد بميلة سنة 1897م ، درس في ميلة ثم قسنطينة تحت إشراف بن باديس ، هاجر لتونس لمتابعة دراسته وعند عودته شرع في التدريس الحر بقسنطينة عرف بأفكاره الإصلاحية .للمزيد أنظر : سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط2، دار الأمل ، الجزائر ، 2001، ص 16.

[2] يعتبر الشخصية الثالثة بعد العلامة بن باديس و الإبراهيمي ، ترأس تحرير جريدة البصائر في سلسلتها الأولى ، تميز بمساهمته الفعالة في الثورة على الجمود والفساد الخلقي . يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط، ص89.

[3] فتيحة بوغازي ، المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مجلة الرسالة ، المجلد 9، العدد1، مارس 2025م ، ص 129.

[4] فتيحة بوغازي ، المرجع نفسه ، ص 130.

[5] سورة الأنعام ، الآية 104.

الطيب العقبي ، طبعت باللغة العربية في مكتبة العربية التي يملكها أبو اليقضان [1]، واستمر صدورها حتى قيام الح ع 2 ، أحيت الجمعية جريدتها السابقة في سلسلة الثانية وكانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعية واستمر صدورها قرابة 10سنوات متتالية 1947-1956م وتوقفت في حرب التحرير الجزائرية عندما طلبت جبهة التحرير الوطني من كل المنظمات والأحزاب أن تتوقف وتنظم إليها .[2]

بعد صدور السلسلة الثانية من جريدة البصائر حملت شعارا " العروبة والإسلام " جعلت من التعليم أولى اهتماماتها فطلبت بإصلاحه استكماله والتصدي لمقاوميه وأعداءه فكانت بحق لسان الجمعية والناطقة باسمها وآرائها و أعمالها ومن بينها مشاكل التعليم العربي في أقطار العروبة .[3]

كان التعليم العربي الحر من بين القضايا الجوهرية التي دافعت عنها جريدة البصائر وأخذ الحيز الأكبر من مواضيعها وبذلك أنهم قد أحسنوا الاختيار في مواضيعهم كما أنه يعد بمختلف مدارسه وتنظيماته حلقة من حلقات الكفاح الإصلاحي المرير ضد الاستعمار الفرنسي الذي حاول تجهيل الشعب الجزائري ومحو أصالته ودينه ولغته وعروبته .[4]

كما جاءت المدارس الحرة لمواجهة المدارس الفرنسية التي كانت تسعى لهدم مقومات الشعب الجزائري وبذلك سعت لبلورة حركة التعليم في جميع ربوع الوطن حيث أصبحت كل مدينة جزائرية تتمتع بمدرسة عربية حوالي 150 مدرسة تهتم بتعليم اللغة العربية وآدابها

[1] محمد ناصر ، الصحف الجزائرية من 1947-1954، دار الغرب الإسلامي ، ط3، بيروت ، 2007، ص 281.

[2] شمس الدين زراري ، الحركات الإصلاحية المغاربية وأثرها في الفكر الثوري التحرري دراسة مقارنة –بين الطلبة والعلماء المسلمين الجزائريين وطلبة وعلماء الزيتونة التونسيين 1920-1956، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة ، 2020-2021م ، ص 150.

[3] موساوي عبد الله ، قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات كتاب جريدة البصائر الثانية 1947-1954، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 7، العدد2، أكتوبر 2021، ص 350.

[4] بوحسون إيمان –أحمد بن داود ، التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين بتلمسان على ضوء جريدة البصائر 1935-1956، مجلة الفكر المتوسطي ، المجلد 11، العدد 2، 2022، ص 357.

وتحفيظ القرآن الكريم بأصوله أمثال : مدرسة دار الحديث ، مدرسة عائشة وسنخص بالذكر مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة سنة 1931 إذ كان مقرها قرب مسجد سيدي بومعزة ثم نقلت إلى مبنى الجمعية الخيرية [1]، وهي بذلك شكلت النواة الأساسية لمشروع بن باديس التربوي الذي كان يسعى فيه إلى تحقيق أهداف بعيدة في تعليم البنات لولا أن المنية عاجلته .[2]

وبهذا قد أدركت الجمعية أن أهم عناصر قوة التأثير في المجتمع ونجاح الدعوة للنهضة في مجال الإصلاح الديني والاجتماعي لا يتحقق إلا بوسيلتين هما : الصحف – المدارس فوجه النظرة نحوهما من أجل الوصول إلى هدفه في إحياء الروح الوطنية، والفخر بالانتماء للإسلام والعربية بالإضافة إلى وجود المطابع مثل مطبعة ابن خلدون[3] ضف إلى ذلك دور الكشافة الإسلامية التي تأسست بسعي من محمد بوراس [4]وبعض الشبان الملتفين حوله مع بدايات 1935م ، حيث كانت من أهم نشاطاتها القيام بالاحتفالات للمناسبات الدينية وتعليم الشباب تاريخهم فلا وجود لتاريخ غيرهم ، وقد كان أكبر تنظيم كشفي في جويلية 1944م الذي ردد لأول مرة النشيد الرسمي للكشافة :

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال [5]

كما شارك الكشافون في استعراضات 08 ماي 1945م بلباسهم الرسمي وقد استشهد العديد منهم وفي الأخير أصدر أمرا بالتحاقها بجبهة التحرير الوطني .[1]

[1] مصطفى محمد حميداتو ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، ط1، قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1997، ص 90.

[2] زهور ونيسي ، فخر المدارس الحرة التربية والتعليم بقسنطينة ، مجلة اللغة العربية ، العدد ممتاز ، د س ن ، ص 104.

[3] صافية دراجي ، دور المدارس الحرة في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الوطنية إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة المعيار ، المجلد 28، العدد 5، 2024، ص 527.

[4] درس في المدرسة الفرنسية وطرد منها ، فعكف على دراسة العربية في الكتاتيب ، أسس فوجه الكشافي " الفلاح " بالقصبة سنة 1935 ، لكن السلطات الفرنسية اعتقلته وأعدم في ماي 1941. للمزيد أنظر : الطاهر فرحات ، العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية الجزائر ، تونس ، المغرب ، 1945-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي ، 2013-2014، ص 64.

[5] الطاهر فرحات ، المرجع نفسه ، ص 65.

وبذلك سعت الإدارة الاستعمارية بكل ما أوتيت من قوانين جائرة إلى محاربة التعليم العربي الحر ومدارسه منها : استخدام الرخص لتعطيل سير التعليم فقد علق عليها البشير الإبراهيمي[2] " الويل لها أهي رخصة تعليم أم غصة وعذاب أليم " ، كما استعملت أسلوب الترهيب والاعتقال للمعلمين خوفا من انتشار التعليم ، العمل على غلق المدارس التي لم تسلم منها .[3]

ج/الأحزاب السياسية:

إن الدارس في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية القرن العشرين يجد أن حركة الأمير خالد[4] تعد بداية موفقة في المطالب الوطنية لما أدخله هذا الرجل من جديد بعد رفض التجنس والتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية فقد أصدر دورية لنشاطه السياسي وهي جريدة الإقدام [5]باللغتين العربية والفرنسية سنة 1919م التي اعتبرت أول جريدة عربية خادمة للقضية الجزائرية لسانا وفكرا .[6]

أما بالنسبة للأحزاب السياسية فقد شاركت في مقاومة سياسة الفرنسة والتنصير والتمسيح خاصة التيار الاستقلالي بدءا من حزب نجم شمال إفريقيا عام 1926م فمنذ أن بلور

---

[1] شمس الدين زراري ، المرجع السابق ، ص 148.

[2] ولد في 14 جوان 1889 برأس الوادي نواحي سطيف واصل تعليمه في المدينة المنورة وهناك التقى مع بن باديس فوضعا اللبنة الأولى للجمعية ،عين نائبا لها ثم نفي لمدينة أفلو في 1940، توفي في ماي 1965 .آسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 69-70.

[3] جريدة البصائر ، جريمة التعليم العربي ، العدد 75، الإثنين 11 أفريل 1949، ص 3.

[4] هو خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق في 20 فيفري 1875، درس في ثانوية لويس لوغران بباريس ثم عاد إلى الجزائر عام 1895 بمدرسة سان بيير ، ارتقى إلى رتبة قبطان سنة 1908 نال التقاعد سنة 1909 لتبدأ حياته السياسية .للمزيد أنظر : محمد الشريف ولد الحسين ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010، ص 36.

[5] صدرت عقب قانون 1919 حملت شعار المساواة ونيل الحقوق السياسية ، صدر أول عدد لها في 7مارس 1919، أوقفتها الإدارة الاستعمارية سنة 1923. للمزيد أنظر :عبد الوهاب بن خليف ، المرجع السابق ، ص 106.

[6] مريوش ، مكانة اللغة العربية في برامج الحركة السياسية الجزائرية ما بين 1926-1954 ، المرجع السابق ، ص 265.

مطالبه في مؤتمر بروكسل [1]سنة 1927م وبروز شخصية مصالي الحاج وحسب ما ذكره الدكتور محفوظ قداش فإن النجم منذ هذا المؤتمر طالب بتأسيس المدارس لتدريس اللغة العربية وتوصيتها الناشئة ، كما تضمن برنامج النجم قضايا جوهرية وهامة منها قضية اللغة العربية وترسيمها ومما جاء في القسم الأول من البرنامج قوله : " التعليم الإجباري للغة العربية وحق الجزائريين في التعليم على جميع المستويات وخلق مدارس عربية جديدة ، وكل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية ، وفي القسم الثاني ركزت المطالب على الهوية العربية ومما جاء فيه قوله : "تأسيس حكومة وطنية ثورية ستكون اللغة العربية هي الرسمية مع حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات .[2]

وبعد المضايقات التي تعرض لها النجم والتي أدت إلى حله فإن حزب الشعب المعلن في 11 مارس 1937م على يد مصالي الحاج حيث جسد فيه نفس المبادئ التي قام عليها النجم [3]والمعروف أن حزب الشعب كان قد طالب منذ 1933م أيام حركة نجم شمال إفريقيا بوجوب فرض التعليم الإجباري باللغة العربية وجعلها لغة رسمية في الدوائر الحكومية من هنا سعى حزب الشعب إلى تأسيس مدارسه الخاصة وإن اقتصرت على العاصمة وبعض المدن الكبرى إلا أنه ساهم ولو مساهمة متواضعة أرسل فيها عددا من الطلاب إلى جامع الزيتونة والقرويين وبعض الجامعات العربية .[4]

[1] مؤتمر بروكسل : انعقد في 14 فيفري 1927 ببروكسل بحضور 175 مشارك يمثلون 34 دولة ، حضرته شخصيات عالمية مشهورة أبرزهم مصالي الحاج حيث كان له أثر كبير في التعريف بالقضية الوطنية وطرحها على المسرح الدولي شكل منعرجا حاسما في تاريخ النجم من خلال مطالبته بالاستقلال .للمزيد أنظر : بن يمين سطورة ، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري ومصطفى ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، 1998م، ص 157.

[2] مريوش ، المرجع نفسه ، ص 267.

[3] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005، ص 301.

[4] عزة حسين ، المرجع السابق ، ص 24.

واهتمت حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ تأسيسها في فيفري 1947م نتيجة حل حزب الشعب في 1939م على مواصلة نشاط المدارس التي أسسها ، فاهتمت بمسألة لتعليم الجزائريين ووجهت انتقادات للنظام التعليمي الفرنسي لانعدام العدالة في توزيع الميزانية العامة لقطاع التعليم ، كما قامت بنص على مجموعة من التوصيات في مؤتمرها الثاني المنعقد بالجزائر في 1953م وأكدت فيها على ضرورة محاربة الأمية ونشر التعليم بين صفوف الجزائريين ، ووضع أسس تعليم وطني نابع من الثقافة العربية الإسلامية .[1]

أما بالنسبة للحزب الليبرالي الذي ظهر في جوان 1927م بزعامة فرحات عباس وابن جلول نجده قد اهتم بالحضارة الإسلامية فقد دعى فرحات عباس[2] في بيان 1943م إلى عدة مطالب تربوية تمثلت في الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية و مساواتها مع الفرنسية إضافة إلى تطبيق التعليم الابتدائي الإجباري على جميع الجزائريين ودعوتهم إلى احترام عاداتهم واحترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية باعتبارها تراث الجزائريين الأصيل [3].

والحزب الشيوعي الذي كان تأسيسه في 17-18 أكتوبر 1936م فقد طالب منذ عقد مؤتمره بالمساواة في عدة مجالات بين الجزائريين والفرنسيين ومن مطالبه : الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية ، إجبارية التعليم مع إعادة فتح المدارس الموجودة وتزويدها بمعلم يعلم الأطفال مبادئ التعليم بالفرنسية والعربية .[4]

---

[1] علال الفاسي ، الشاذلي المكي وآخرون ، حالة التعليم بالمغرب العربي ، تونس والجزائر ،والمغرب في ظل الاستعمار العلمي الفرنسي ، منشورات علال الفاسي ، الرباط ، ص 8.

[2] ولد في أكتوبر1899 بالطاهير جيجل ، انتقل إلى الجزائر العاصمة لمواصلة دراسته الجامعية إذ تحصل على الشهادة العليا للصيدلة ، يعد من النخبة المثقفين والمدافعين عن سياسة الإدماج .للمزيد أنظر : بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،تر: مسعود حاج مسعود ، 2012، ص 78-79.

[3] جراح فاتن ، المرجع السابق ، ص 29.

[4] فاتن ، المرجع نفسه ، ص 31.

ومن هنا يتضح أن الحركة الوطنية أسهمت بشكل فعال في الدفاع عن الهوية واللغة العربية من خلال وسائل متعددة ، حيث لعبت النوادي الثقافية وعلى رأسها نادي الترقي دورا في نشر الوعي كما ساهمت الجمعيات خاصة جمعية العلماء المسلمين في دعم التعليم العربي عبر المدارس الحرة والصحافة مما مكن من الحفاظ على الشخصية الوطنية ومواجهة سياسة الفرنسة .

3/ المبحث الثالث: نتائج الصراع اللغوي على المجتمع الجزائري:

بعد أن شكلت الزوايا والمساجد الحصن الأول لحفظ اللغة العربية ثم تعزز ذلك مع جهود الحركة الوطنية بمختلف تنظيماتها وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين في مواجهة سياسة الفرنسة ، فإن الصراع اللغوي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي قد أفرز انعكاسات عميقة مست البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري وأسهم في إعادة تشكيل وعيه بين ما خلفه من اختلالات وما أفرزه من ردود فعل عززت التمسك باللغة العربية والهوية الوطنية

وتمثلت أبرز الآثار السلبية للصراع اللغوي في السياسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي والقائمة على فرض اللغة الفرنسية وإقصاء اللغة العربية من مجالات التعليم والإدارة الأمر الذي أدى إلى تهميشها وإضعاف مكانتها داخل الجزائريين والتضييق عليها ومنع التعامل بها في المدارس والإدارات بل تعد الأمر حدود المعقول إلى درجة أنه إذا أراد شخص أن يكتب رسالة إلى صديقه بلغة عربية رميت في سلة المهملات[1] ، ووجود سبورة في منزل جزائري جريمة نكراء يعاقب عليها بالسجن والغرامة خشية من انتشار الوعي الفكري والوطني، وهو ما يشكل خطرا على المستعمر[2] .

[1] الفضيل الورتيلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009، ص 97.

[2] حاج سعيد محمد ، انعكاسات السياسة الثقافية الفرنسية على المنظومة الثقافية والاجتماعية الجزائرية 1880-1962، مجلة البحوث التاريخية ، المجلد 6 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022، ص 653.

كل هذا من أجل العمل على ، إذلال الجزائريين وثقافتهم ولغتهم القومية العربية.[1]

بالإضافة إلى ظهور النخبة المفرنسة التي استطاعت سلطات الاحتلال بفضل سياستها التعليمية من فرنسة الكثير من الجزائريين فكريا وسلوكيا ، فأصبح هؤلاء يشكلون طبقة منغلقة على نفسها ومتنكرة لوطنها ولغتها وتاريخها متفتحة على الثقافة الغربية تناشد بالاندماج داخل المجتمع الجزائري فقد تتلمذ هؤلاء على يد مستشرقين همهم الوحيد طمس معالم التاريخ القومي للشعوب العربية الإسلامية وإنكار حضارتهم .[2]

إلا أن هؤلاء النخبة لم يجدوا مكانهم بين الفرنسيين لأن هؤلاء لم يكن ينظر إليهم كفرنسيين حقيقيين بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية لذلك طالبوا بالتقارب مع الفرنسيين أمثال : محمد الصالح بن جلول [3]، فرحات عباس ونحوهم ممن آمنوا بالجزائر الفرنسية .[4]

مما يجعل منهم جهاز ثقافي في خدمة الفرنسية ونشر الثقافة الفرنسية من لغة وأدب وفنون وسلوكات وأنماط عيش فرنسية .[5]

كذلك ظهور ما يسمى بالغلاة البربرية الذين كانوا مستهدفين بالدرجة الأولى في شخصيتهم وثقافتهم من قبل المستعمر ، من خلال زرع أساطير تاريخية باطلة ومحاولة إدماجهم وتنصيرهم وزرع الثقافة الفرنسية فيهم باعتبارهم قريبون عرقيا من فرنسا على حد

[1] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 62.

[2] حاج سعيد محمد ، المرجع السابق ، ص 659.

[3] ولد سنة1896 بمدينة قسنطينة انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته ، تخرج من كلية الطب سنة 1924 ، ترأس فدرالية المسلمين الجزائريين ولعب دورا في أحداث قسنطينة 1934 والمؤتمر الإسلامي شارك في تقديم مطالبه توفي سنة 1936.للمزيد انظر : آسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 88.

[4] رشيد مياد ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830-1954م ، مجلة دراسات وأبحاث ، مجلد 14، العدد 01، جانفي 2022، ص 9.

[5] مصطفى الأشرف ، المرجع السابق ، ص 425-426.

قولها ، فغلاة النزعة البربرية يدعون لاعتبار اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الأولى مع تفضيل اللغة الفرنسية على العربية عمليا .[1]

كما أدت سياسة الاستعمار والظروف القاسية التي فرضها على السكان بانتشار نسبة الأمية الجهل فكان انتشار الدارجة مع تأثرها بحالة التدهور إلى إفساد اللغات الشعبية التي تعتبر رصيد ثقافي للمجموعات السكانية في الجزائر [2]، ثم إن الهجوم الاستعماري الشرس على الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري نابع من قادة الاحتلال وتجريد هذا الشعب وطمس معالمه ومسخها وصبها في قوائم تلاءم أهدافه ومخططاته لتضمن لوجوده البقاء وقد صرح بهذه السياسة أحد الفرنسيين قائلا :(إننا لم ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون اللغة العربية فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم وأن نقتلع العربية من ألسنتهم .، وبقرار منح فتح المدارس فهي منعت أيضا على الجزائريين الالتحاق بالمدارس الفرنسية إلا لفئة قليلة خوفا من تحول هذا الفرد الجزائري المفرنس إلى سلاح ضدها[3] ، هذا ما زاد من جاهلية الشعب الجزائري وهو الهدف الأسمى التي كانت تسعى إليه .

عملت السلطات الاستعمارية على وضع نظام التعليم المزدوج متمثلة في المعاهد تشمل برامجها العديد من العلوم العربية الإسلامية إلى جانب دروس الفرنسية ليس حبا للجزائريين بل تهدف إلى تكوين حلقة وصل بينها وبين الأهالي رغبة في إحكام القبضة عليهم .[4]

[1] أحمد بن نعمان ، فرنسا والأطروحة البربرية ، ط2، دار الأمة ، الجزائر ، 1997، ص 35-36.

[2] مصطفى الأشرف ، المرجع السابق ، ص 434.

[3] بشير فايد ، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2009-2010، ص 50-51.

[4] صالح بن القبي ، مآسي اللغة العربية طيلة الاحتلال الاستعماري ومآثرها ،مجلة اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية ، العدد الممتاز ، 2005 ، ص 213.

وعلى الرغم من ما خفه الصراع اللغوي من آثار سلبية مست مختلف جوانب المجتمع الجزائري ،إلا أنه في المقابل أسهم في تنامي الوعي الوطني لديهم حيث أدركوا أهمية اللغة العربية باعتبارها عنصرا أساسيا في الحفاظ على هويتهم يظهر ذلك في :

-تمسك الجزائريين القوي بلغتهم إلى درجة التقديس ورفضهم لكل المحاولات الهادفة إلى التقليل منها أو تشويه صورتها .

-الحرص الشديد على تعليم أبناءهم في الكتاتيب القرآنية ورفضهم القوي للمدرسة الفرنسية ولبرامجها ومنع أبناءهم التسجيل فيها فهي وسيلة من وسائل التنصير والتكفير .[1]

كما زاد من وعي الجزائريين مع مطلع القرن العشرين بانتشار الفكر السياسي التحرري وظهور الصحافة أمثال جريدة وادي ميزاب لأبوا ليقضان [2]فهي عبرت عن صوت العروبة الإسلام في الجزائر من خلال مواقفها تجاه القضايا العربية الإسلامية ، كذلك ظهور التيارات الوطنية في مقدمتها جمعية العلماء المسلمين بمختلف وسائلها ومدارسها " تم ذكرها في المبحث السابق " فقد نجدها في كل أعمالها تحمل شعار اللغة العربية مثل ما قام به عبد الحميد بن باديس في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م إذ طرح فيه أهم مطلب وهو "اعتبار اللغة العربية لغة رسمية ، مثل الفرنسية تكتب بها جميع المناشير الرسمية ." [3]

[1] عبد القادر فضيل ، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال ، المرجع نفسه ، 263.

[2] ولد بمدينة القرارة ولاية غرداية بالجزائر يوم 5 نوفمبر 1888 حفظ القرآن الكريم سافر إلى تونس في 1912 ، واصل دراسته في الزيتونة ، أصدر عام 1926 أولى جرائده المسماة بوادي ميزاب ، وفي سنة 1931أسس أول مطبعة في نفس السنة انظم لجمعية العلماء المسلمين توفي سنة 1973م . أحمد توفيق المدني ، الحياة كفاح ، ج1 ،ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1976 ، ص 156.

[3] يحياوي مرابط مسعودة ، الصحافة الجزائرية باللغة العربية وباللغة الفرنسية "الفكر والأهداف"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، د س ن ، ص 124.

و الأمر الذي ولد القلق لدى الإدارة الاستعمارية هو تعلق الجزائريين باللغة العربية والدين والهوية الوطنية العربية الإسلامية ، لذلك حاولوا سد المنابع التي يجد فيها الجزائري ما يغذي شعوره ويعمق وعيه بذاته .[1]

إلا أن الحركة الوطنية الإصلاحية والثورية وقفت بالمرصاد بمناضليها وصحافتها لإنقاذ اللغة العربية والدفاع عن مكانتها وحق الشعب فيها واعتبارها سلاحا لمحاربة المحتل وهو ما تحقق بفضل مجاهدي ثورة أول نوفمبر 1954م التي حققت الآمال وأرجعت للجزائري حقه وشخصيته وكبريائه واعتزازه بدينه ولغته التي استعادت وجودها ومكانتها .

[1] عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص 267.

الفصل الثالث: اللغة العربية في وثائق الثورة التحريرية

الفصل الثالث

المبحث01: مكانة اللغة العربية في إعلانات وبيانات الثورة التحريرية.

المبحث 02: الإشارة الى اللغة في مؤتمر الصومام.

المبحث 03: التأسيس لمكانة اللغة بعد الاستقلال.

شكّلت الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) منعطفاً حاسماً في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ لم تكن مجرد حرب تحرير من الاستعمار الفرنسي فحسب، بل كانت في جوهرها ثورة هوية وثقافة ولغة. فقد أدرك قادة الثورة منذ انطلاقتها أن استرداد السيادة الوطنية لا يتم إلا باسترداد مقوّمات الهوية الجزائرية، في مقدمتها اللغة العربية التي عانت من حملة ممنهجة للإقصاء والتهميش طوال أكثر من قرن من الاستعمار الفرنسي. ولذلك حرص قادة جبهة التحرير الوطني على توظيف وثائقهم الرسمية من بيانات وإعلانات ومقررات مؤتمرات توظيفاً واعياً لإعادة الاعتبار للغة العربية وتكريس مكانتها لغةً وطنيةً رسميةً للدولة الجزائرية المستقلة. فمنذ صدور بيان أول نوفمبر 1954 وحتى مقررات مؤتمر طرابلس 1962، كانت اللغة العربية حاضرة بوصفها ركيزة أساسية من ركائز الهوية الوطنية الجزائرية التي قاتل الشعب الجزائري من أجل الحفاظ عليها واسترجاع مكانتها. وفي هذا الفصل سنتناول بالدراسة والتحليل مكانة اللغة العربية في وثائق الثورة التحريرية من خلال ثلاثة مباحث رئيسية: يتناول المبحث الأول مكانة اللغة العربية في إعلانات وبيانات جبهة التحرير الوطني، المبحث الثاني الإشارة إلى اللغة في مؤتمر الصومام 1956 بوصفه أبرز المحطات التنظيمية للثورة، فيما يُعالج المبحث الثالث مسألة التأسيس لمكانة اللغة العربية بعد الاستقلال والإشكاليات التي واجهت تطبيق سياسة التعريب.

المبحث الأول: مكانة اللغة العربية في إعلانات وبيانات جبهة التحرير

منذ أن وطأت أقدام قوات الاحتلال الفرنسي التراب الجزائري عام 1830، سعت السلطات الاستعمارية إلى تقليص مكانة اللغة العربية وإزاحتها عن مراكز الفعل الاجتماعي والتعليمي والإداري، في إطار مشروع ثقافي استئصالي شامل. ففُرضت

الفرنسية لغةً رسميةً وحيدة في الإدارة والقضاء والتعليم، بينما هُمِّشت العربية وقُيِّد تدريسها وحُدَّ من انتشارها في الفضاء العمومي.[1]

أصدرت جبهة التحرير الوطني [2]في الفاتح من نوفمبر 1954 بيانها التأسيسي الذي أعلنت فيه انطلاق الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي. وقد صِيغ هذا البيان باللغة العربية في نسخته الأصلية الموجهة إلى الشعب الجزائري، فيما أُعدَّت نسخة موازية بالفرنسية للرأي العام الدولي ، وفي هذا الاختيار المزدوج رسالة واضحة بأن العربية هي لغة الشعب ولغة ثورته. وقد تضمّن البيان إشارةً صريحة إلى الهوية الجزائرية القائمة على الإسلام واللغة العربية، إذ نصّ على أن هدف الثورة هو استعادة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.[3]

كما أن توظيف اللغة العربية في هذا البيان التأسيسي كان رسالةً سياسيةً واضحة تؤكد أن الثورة ليست مجرد عمل عسكري بل هي استعادة شاملة للهوية والحضارة والكرامة، وأن المشروع الوطني الجزائري يرتكز أساساً على إعادة الاعتبار لمقوّمات الشخصية الجزائرية الأصيلة في مقدمتها اللغة والدين.[4]

وللوقوف على أهمية هذا البيان في سياقه التاريخي، لا بد من استحضار الوضع اللغوي الذي كانت تعيشه الجزائر عشية الثورة؛ إذ كان التعليم بالعربية شبه منعدم في المؤسسات الرسمية، وكانت الإدارة والقضاء والتعليم العالي كلها تسير بالفرنسية،

---

[1] خالد نظار، **اللغة العربية في وثائق جبهة التحرير الوطني**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12، 2005، ص. 78.

[2] جبهة التحرير الوطني هي الحركة السياسية والعسكرية التي أعلنت عن نفسها في الفاتح من نوفمبر 1954 بوصفها القيادة الموحّدة للثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر. محفوظ قداش، **تاريخ الثورة الجزائرية (1954–1962)**، الجزائر: دار الرائد، 1998، الجزء الأول، ص167–170.

[3] رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **بيان أول نوفمبر 1954**، تم الاسترجاع في 8 ماي، 2026، من https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/statement-of-november.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 580–610.

وكان التعليم الخاص بالعربية الذي توفره الكتاتيب والزوايا وجمعية العلماء المسلمين يواجه ضغوطاً متواصلة من السلطات الاستعمارية. ومن هنا كان بيان أول نوفمبر 1954 إعلاناً عن نهاية هذا الوضع وبداية مرحلة استعادة الهوية.[1]

و لفهم مكانة اللغة العربية في وثائق الثورة بمعزل عن هذا الإرث التعليمي والنضالي لجمعية العلماء؛ فكثير من الكوادر الثورية التي صاغت بيانات جبهة التحرير الوطني ووثائقها كانوا في الأصل خريجي مدارس الجمعية أو متأثرين بفكرها. وقد وصف القائد الثوري علي كافي في مذكراته أثر هذه المدارس في تكوين وعيه الهوياتي قائلاً: «علّمتنا مدارس الجمعية أن لغتنا العربية ليست لغة أجداد فحسب، بل هي الرهان الأكبر في معركتنا مع الاستعمار.»[2]

وقد وثّق المؤرخ محفوظ قداش الارتباط العضوي المباشر بين خريجي مدارس جمعية العلماء والانخراط المبكر في صفوف حركة التحرر الوطني، مستنتجاً أن التعليم العربي الذي أتاحته الجمعية كان يُنتج في الوقت ذاته ثقافةً مقاوِمة وهويةً متمايزة ترفض الاستيعاب في الثقافة الاستعمارية.[3]

و من قرائننا للبيان نجد أن «الجزائر – الإسلام – العروبة» منظومةً مفاهيمية متكاملة فيه، وقد جاء توظيفها رداً مباشراً وصريحاً على الأطروحة الاستعمارية التي كانت تُصوّر الجزائريين مجرد «فرنسيين مسلمين» يفتقرون إلى هوية حضارية مستقلة. فبمجرد أن افتتح البيان خطابه بالتأسيس لهذه المفاهيم كان قد حسم الجدل الهوياتي لصالح الخصوصية الجزائرية وأغلق الباب أمام أي تأويل إدماجي. ولا يخفى أن اختيار هذا الثلاثي بالذات كان اختياراً إيديولوجياً واعياً ومحسوباً؛ فالجزائر

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، **الهوية الوطنية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص140–165.

[2] علي كافي، **مذكراتي في الثورة**، الجزائر: دار الأمة، 1999، ص. 27–33.

[3] محفوظ قداش، **تاريخ الثورة الجزائرية (1954–1962)**، الجزائر: دار الرائد، 1998، الجزء الأول،ص198–204.

تُمثّل الانتماء الجغرافي والسياسي، والإسلام يُمثّل الانتماء الروحي والحضاري، والعروبة تُمثّل الانتماء اللغوي والثقافي. وفي اجتماع هذه الأبعاد الثلاثة تُولد هوية متكاملة ومتينة لا ثغرة فيها ولا فراغ يمكن للخطاب الاستعماري اختراقه أو استغلاله. وقد كان قادة الثورة يُدركون تماماً أن صمود الثورة في وجه آلة الاستعمار الضخمة رهين باتحاد الشعب حول هوية جامعة.[1]

و يظهر الإهتمام باللغة العربية خلال فترة الثورة من خلال إرسال البعثات الطلابية إلى المشرق العربي كمصر و سوريا و العراق و الكويت و بلاد الحجاز ، و فتح المدارس الحرة لتعليم المجاهدين اللغة العربية و القرآن الكريم في الجبال و حتى داخل السجون و المعتقلات الفرنسية ، و في استخدام العربيو في المراسلات و التواصل مع الشعب ، و في القضاء المستمد من الشريعة الإسلامية ، و في الختم الذي يتم التأشير به على الرسائلو الوثائق ، وفي وسائل الإعلام التي استحدثتها جبهة التحرير و جيش التحرير سواء كانت مقروءة كالجرائد أو مسموعة كالإذاعات ، و في الحسابات و الإشتراكات الخاصة بالثورة و المصاريف.[2]

واصلت جبهة التحرير الوطني عبر بياناتها ومنشوراتها اللاحقة التأكيد على المركزية الجوهرية للغة العربية في المشروع الوطني الجزائري؛ حيث صدرت هذه البيانات بصفة منتظمة عن مختلف هيئات الثورة، لاسيما المجلس الوطني للثورة الجزائرية[3]، وُوزّعت داخل البلاد وخارجها حاملةً خطاباً هواتياً يربطُ ربطاً عضويًا بين

[1] بيان أول نوفمبر 1954، **مرجع سابق**.

[2] د. هزرشي بن جلول، "**اللغة العربية في اهتمامات الثورة الجزائرية 1954–1962**"، جامعة الجلفة، ص 8.

[3] المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو الهيئة التشريعية العليا للثورة التي أنشأها مؤتمر الصومام في أغسطس 1956. ويمثّل بحسب وثيقة الصومام «البرلمان» الثوري الجزائري المؤقت، إذ تُناط به مهمة رسم الاستراتيجية الكبرى للثورة ومراقبة تنفيذها، والبتّ في القرارات المصيرية السياسية والعسكرية. **وثيقة الصومام 1956**، نص كامل، أرشيف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص8–11.

الاستقلال الوطني وإحياء اللغة العربية واستعادة مكانتها الطبيعية.[1] وقد لعبت صحيفة 'المجاهد' [2] –الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني– دوراً رياديا في هذا المسار، إذ كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، مُدافعةً بشكل مستمر عن حق اللغة العربية في أن تكون اللغة الرسمية والوحيدة للدولة الجزائرية بعد الاستقلال. وفي هذا السياق، ذهب 'محمد حربي' إلى أن الصحافة الثورية مَثّلت أداةً فعّالة لترسيخ الوعي اللغوي والهوياتي بين المناضلين والشعب على حد سواء، خاصة وأن صدى هذه الصحافة وصل إلى شرائح واسعة داخل الجزائر وفي المهجر.[3] وقد جسّدت افتتاحية العدد الخامس عشر الصادر في مارس 1957 هذا الوعي اللغوي بوضوح، حين أكدت أن الثورة «ليست مجرد تمرد مسلح بل هي استعادة لأمة كاملة، ولغتها العربية الأصيلة هي أول ما تسترجعه وآخر ما تتخلى عنه.» وكان في هذه الصياغة إعلانٌ بأن العربية ليست مكسباً ثقافياً ثانوياً يُضاف إلى مكاسب الثورة، بل هي جوهر المشروع ذاته وعنوانه الحضاري الأول.[4] وعلى الصعيد الدبلوماسي الإقليمي، أتاحت النسخة العربية من المجاهد للثورة الجزائرية التواصل المباشر مع الجماهير العربية وصنّاع الرأي في العواصم العربية من القاهرة إلى بغداد إلى تونس ودمشق، مما أسهم بشكل ملموس في تدويل القضية الجزائرية وكسب الدعم العربي السياسي والمادي والدبلوماسي في المحافل الدولية.[5] ومما يسترعي الانتباه في هذه المرحلة، أن قادة الثورة الذين تلقوا تعليمهم وتشرّبوا الثقافة الفرنسية لم يتخلوا إطلاقاً

[1] محمد حربي، **الجزائر الأمة والمجتمع**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 215–230.

[2] صحيفة المجاهد هي الجريدة الرسمية لجبهة التحرير الوطني، صدر عددها الأول في يونيو 1956 في تونس. وقد صدرت في نسختين متوازيتين: عربية وفرنسية، وكانت تصدر بصفة شبه منتظمة طوال سنوات الثورة حتى الاستقلال عام 1962. وقد تولّى تحريرها نخبة من المثقفين الثوريين الجزائريين، وكانت توزَّع سراً داخل الجزائر وعلناً في الدول العربية والأوساط الدولية المتعاطفة مع الثورة. بوعلام بسايح، **صحافة الثورة الجزائرية**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 69–75.

[3] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**، ترجمة جمال قاسم وآخرون، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص185–195.

[4] بوعلام بسايح، **مرجع سابق**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص. 61–67.

[5] محمد حربي، **مرجع سابق**، ص. 188–193.

عن تأكيد الطابع العربي الإسلامي للأمة الجزائرية في خطابهم الرسمي؛ بل إن بعضهم أظهر وعياً عميقاً بحجم الاغتراب الثقافي واللغوي الذي فرضه الاستعمار، معبّرين عن رغبة صادقة في استعادة اللغة العربية بوصفها شرطاً جوهرياً لاستعادة الكرامة الوطنية.[1]

و قبل أن تنطلق جريدة المجاهد لسانَ الثورة الرسمي في يونيو 1956، كانت قد ظهرت قبلها منشوراتٌ وصحف ثورية أسهمت في تأسيس الإعلام الثوري الجزائري ووضعت قواعده الأولى. وفي طليعة هذه المنشورات جريدة «المقاومة الجزائرية»[2] التي صدرت عام 1955، أي في العام الأول من الثورة المسلحة، وكانت بذلك أول تجربة إعلامية منظّمة تعتمد اللغة العربية ركيزةً محورية في خطابها السياسي الثوري.[3]

وكانت «المقاومة الجزائرية» تصدر في المهجر، في مدن تطوان وتونس وباريس، مستفيدةً من هامش الحرية الذي أتاحته عواصم الدول المضيفة أو المتعاطفة مع الثورة، في ظل استحالة الإصدار الحر داخل الجزائر تحت القمع الاستعماري. وقد أسهم هذا الإصدار المهجري في تدويل القضية الجزائرية وتوسيع دائرة المتابعين لها في العالم العربي والإسلامي والأوساط الحقوقية الدولية.[4]

ما يجعل جريدة «المقاومة الجزائرية» نموذجاً بالغ الدلالة في سياق دراسة اللغة العربية في وثائق الثورة هو الطابع المحوري الذي منحته لمسألة اللغة في خطابها

---

[1] حسين آيت أحمد، **روح الاستقلال**، ت: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، صح 160-180.

[2] «المقاومة الجزائرية» جريدةٌ ثورية صدرت عام 1955 أي في العام الأول للثورة المسلحة، وتُعد بحق السابقة التاريخية المباشرة لجريدة المجاهد. صدرت في المهجر في ثلاث عواصم متوازية: تطوان بالمغرب وتونس العاصمة وباريس، مستفيدةً من الهامش الذي أتاحته هذه الحواضر لنشاط الحركة الوطنية الجزائرية خارج نطاق الرقابة الاستعمارية المباشرة. بوعلام بسايح، **مرجع سابق**، ص21-28.

[3] بوعلام بسايح، **مرجع سابق**، ص 21-27.

[4] محفوظ قداش، **مرجع سابق**، الجزء الأول، ص287-291.

التحريري. فقد كانت مقالاتها تتناول استرجاع السيادة لا بوصفه فعلاً سياسياً–قانونياً صرفاً، بل بوصفه استعادةً حضاريةً شاملة «لا تكتمل إلا باسترجاع لغة القرآن.» وفي هذه الصياغة الجوهرية ربطٌ عميق بين السيادة السياسية والسيادة اللغوية يجعل منهما وجهين لعملة حضارية واحدة لا يمكن افتراقهما.[1]

ويكشف هذا الشعار الذي تبنّته «المقاومة الجزائرية» عن موقف إيديولوجي جامع بين مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية؛ فربط استرجاع السيادة باسترجاع «لغة القرآن» كان يستحضر في آنٍ واحد البُعدَ الديني الذي يُخاطب الجزائري المسلم والبُعدَ الثقافي الذي يُخاطب المثقف العربي والبُعدَ التاريخي الذي يُذكّر بالجذور الحضارية للأمة الجزائرية. وكان في هذا الشعار الجامع تأسيسٌ مبكر للعقد اللغوي الوطني الذي ستُرسّمه لاحقاً وثيقة الصومام فالدستور الجزائري الأول.[2]

كما تُمثّل الأناشيد الثورية التي صاغها شعراء الثورة وأنشدها المجاهدون نمطاً خاصاً من الوثائق اللغوية الثورية يستحق التوقف عنده. فهي من جهة وثائق «نظمية» بامتياز كما يُصطلح عليها في علم الوثائق التاريخي، تُفصح عن القيم والمبادئ والأهداف التي تبنّتها الثورة. ومن جهة ثانية هي أداة تعبوية شعبية ذات قدرة تأثيرية استثنائية تتجاوز ما تُحققه الوثيقة النثرية الرسمية.[3]

ولعل نشيد «قسماً» الذي كُتب عام 1955 يُمثّل أبلغ نموذج على هذا النمط من الوثائق الشعرية الثورية؛ فقد صِيغ بالعربية الفصيحة المُحكمة التي تجمع بين القوة التعبيرية والعمق الهوياتي، واشتمل على إشارات صريحة إلى الهوية الجزائرية العربية الإسلامية وإلى الإرث التاريخي للمقاومة. وقد كان حفظ هذا النشيد وترديده جماعياً

[1] رابح لونيسي، **اللغة العربية ودورها في الثورة التحريرية**، الجزائر: دار القصبة، 2007،ص88-94.

[2] خالد نظار، **مرجع سابق**، ص84-88.

[3] رابح لونيسي، **مرجع سابق**، ص 120-125.

فعلاً لغوياً ثورياً بامتياز، إذ كان كل مجاهد يُردّد النشيد يُعيد في الوقت ذاته التأسيس لهويته اللغوية الحضارية.[1]

ويصف القائد الثوري علي كافي في مذكراته الأثرَ النفسي العميق لنشيد «قسماً» في صفوف المجاهدين، مُبيِّناً أن ترديده قبل المعارك لم يكن مجرد طقس تعبوي بل كان إعادة صياغة للهوية في لحظة المواجهة المصيرية، إذ يُذكّر المقاتل في تلك اللحظة الحاسمة بأن معركته ليست فقط من أجل الأرض بل من أجل اللغة والتاريخ والكرامة الحضارية.[2]

وإلى جانب «قسماً»، صدر نشيد «من جبالنا» الذي كان بدوره وثيقةً حماسية باللغة العربية الفصيحة تُرسّخ في ذهن المقاتل العلاقة العضوية بين المعركة العسكرية والمعركة اللغوية. وقد كانت هذه الأناشيد تُوزَّع مكتوبةً ضمن مناشير جيش التحرير، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من منظومة الوثائق اللغوية الثورية.[3]

المبحث02:الإشارة إلى اللغة في مؤتمر الصومام.

بعد سنتين من اندلاع الثورة المسلحة، وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام جملة من التحديات التنظيمية والسياسية التي فرضت عقد مؤتمر شامل يُقيّم المسار ويُرسم الأفق. فعلى الصعيد العسكري، كانت فرنسا قد شنّت عمليات قمع واسعة النطاق كبّدت الثورة خسائر فادحة، ما استوجب إعادة التنظيم والتنسيق بين الولايات الخمس. وعلى الصعيد السياسي، كانت تتصاعد النقاشات الداخلية حول أولويات الثورة وطبيعة الدولة المنشودة وهوية الشعب الجزائري الذي تُناضل الثورة باسمه.[4]

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، **الثورة الجزائرية والهوية الوطنية**، الجزائر: دار الأمة، 2003، ص 156-162.

[2] علي كافي، ***مذكراتي في الثورة***، الجزائر: دار الأمة، 1999، ص 112-116.

[3] مصطفى فيلالي، **الثقافة والثورة في الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص181-185.

[4] محفوظ قداش، **مرجع سابق**، ص 347-352.

وفي خضم هذه الظروف، اجتمع المؤتمرون في 20 أوت 1956 في منطقة وادي الصومام في ولاية بجاية ، وكانوا يُمثّلون مختلف قيادات الجبهة من الولايات الخمس ومن المنظمات الطلابية والعمالية. وقد كان الحضور شحيحاً نسبياً بسبب ظروف الحرب، غير أن ذلك لم يُقلّص من الثقل التاريخي للوثيقة الختامية التي أنتجها المؤتمر.[1]

وكانت المسألة الثقافية واللغوية جزءاً اساسيا من جدول أعمال المؤتمر. ذلك أن قادة الثورة كانوا يُدركون أن الصراع مع الاستعمار ليس صراعاً عسكرياً فحسب بل هو في جوهره صراع حضاري يستهدف الهوية والثقافة واللغة، وأن الانتصار العسكري دون الانتصار الهوياتي سيكون انتصاراً ناقصاً .[2]

لم يَرِد مؤتمر الصومام إلى المسألة اللغوية من فراغ، بل كان يستند إلى تراكم نضالي وفكري متصل في هذا الملف. فبيان أول نوفمبر 1954 كان قد أرسى الأساسَ بإعلانه أن الدولة الجزائرية المنشودة ستقوم «ضمن إطار المبادئ الإسلامية»، مما تضمّن ضمنياً الاعتراف بالعربية لغةً وطنيةً راسخة. فضلاً عن ذلك، كانت تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن اللغة العربية قد أفرزت كوادر ثقافية لغوية وفّرت لمؤتمر الصومام رصيداً فكرياً يستند إليه. كما كانت جريدة «المقاومة الجزائرية» التي صدرت عام 1955 قد رسّخت مبدأ الربط بين استرجاع السيادة واسترجاع «لغة القرآن»، وكانت الأناشيد الثورية كنشيد «قسماً» تُرسّخ في وجدان المقاتلين العلاقةَ العضوية بين الكفاح المسلح والانتماء اللغوي

[1] Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du FLN 1954–1962**, Paris: Fayard, 2002, p 275–281.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر السياسي لجبهة التحرير الوطني**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 140–146.

العربي. وهكذا جاء مؤتمر الصومام ليُؤطّر مؤسسياً هذا التراكم ويُحوّله إلى قرارات ملزمة تُشكّل سياسة ثورية منظّمة.[1]

من أكثر القضايا حساسيةً في سياق نقاش الهوية داخل مؤتمر الصومام وما أحاط به، مسألة الهوية البربرية وعلاقتها بالهوية الوطنية الجامعة. وقد حاول بعض المنظّرين، كما يشير محمد حربي، استهداف تماسك الجزائريين بتضخيم أسطورة التعارض بين البربر والعرب، والتمسك بتراث المستعمَر كأداةٍ في يد خصوم الاستقلال. كانت مسألة الهوية الإسلامية من أبرز نقاط الخلاف التي أثارها بن بلا وزملاؤه في معارضتهم لتوجهات مؤتمر الصومام. وقد تضمّنت الاعتراضات التي رفعها بن بلا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ نقطةً صريحة تتعلق بـ"إعادة النظر في الطابع الإسلامي لمؤسساتنا السياسية القادمة"، مؤكداً أن المقصود بذلك هو رفض علمانية الدولة، وبالتالي رفض إتاحة مكان حقيقي للأقلية الأوروبية داخل الدولة الجزائرية المستقبلية.

وهذا الموقف يُجلّي بوضوح أن الإسلام لم يكن في نظر بن بلا مجرد انتماء ثقافي أو موروثاً اجتماعياً، بل كان مقوّماً دستورياً أساسياً للدولة الوطنية المرتقبة. ومن ثمّ فإن أي توجه يُقلّص هذا الطابع كان يُعدّ في نظره تفريطاً في هوية الثورة ذاتها. وجّه بن بلا انتقاداً مباشراً في اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ بمراكش في يوليو 1957، رأى فيه أن توجهات مؤتمر الصومام تتعارض مع ما نصّ عليه إعلان أول نوفمبر 1954 من ثوابت هوياتية وعقدية. فقد جاء في نقاط اعتراضه أن "هدف الثورة إنشاء جمهورية جزائرية ديمقراطية واشتراكية لا يزال هدفاً لم تتناقض مع مبادئه الإسلام"،

[1] مصطفى فيلالي، **الثقافة والثورة في الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 143-148.

مما يوحي بأن مشروع الصومام ذهب في رأيه بعيداً عن الثوابت الإسلامية التي أرستها الوثيقة التأسيسية للثورة.[1]

وفي هذا السياق يتكشّف أن الخلاف لم يكن شخصياً بحتاً بين قيادات الثورة، بل كان خلافاً عقدياً وهوياتياً حول المرجعية الأساسية التي تستند إليها الدولة الجزائرية: هل هي مرجعية إسلامية كما يقتضيه إعلان نوفمبر، أم مرجعية علمانية اشتراكية كما يوحي به إعلان الصومام؟

لم تكن اللغة العربية غائبة عن نقاشات مؤتمر الصومام، وإن كان حضورها ضمنياً في الغالب مُدمجاً في الإشكالية الهوياتية الأشمل. فقد كان النقاش حول الطابع الإسلامي للدولة مرتبطاً بالضرورة بمسألة اللغة، إذ إن الحضارة الإسلامية التي تعدّها القيادة الثورية المرجعيةَ الهوياتية إنما تجد تعبيرها الأمثل في اللغة العربية. إن الرسائل والمراسلات الداخلية بين قادة الثورة التي يستشهد بها محمد حربي، والتي كتبها بن بلا وزملاؤه من المعتقلين في الطائرة المختطفة، تُجسّد رمزياً الحضور الوازن للغة العربية بوصفها لغة الثورة ولغة التواصل بين قياداتها. فقد كتب بن بلا بسرعة جواباً إلى لجنة التنسيق والتنفيذ مفصِّلاً اعتراضاته، وهذا التواصل المكتوب كان يجري في فضاء ثقافي عربي إسلامي.

شكّلت مسألة العروبة والانتماء العربي محوراً خلافياً بالغ الأهمية في سياق مؤتمر الصومام وما تلاه. فقد حاول بعض منظِّري الاستعمار، كما يشير محمد حربي، استهداف تماسك الجزائريين بتضخيم أسطورة التعارض بين العرب والبربر، وفصّلوا بشكل مصطنع كيف كانت أسطورة التعارض بين البربر والعرب تُشكّل تهديداً للوحدة

[1] محمد حربي. **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**. ط العربية الأولى: 1983. مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت . لبنان ، ص 159.

الوطنية. وكان هذا التوظيف يستهدف في جوهره تقويض مقوِّم العروبة في الهوية الوطنية الجزائرية.[1]

المبحث03: التأسيس لمكانة اللغة العربية بعد الاستقلال.

لقد أدت حرب التحرير إلى مزيد من تدهور النظام الاقتصادي وبخاصة أن الخسارة في الرأسمال البشري كانت خسارة مهمة؛ وفاة مئات الآلاف من الجزائريين، والهجرة، ورحيل تسعة أعشار الأوروبيين، أي معظم أصحاب المنشآت، والكوادر، والتقانيين، والموظفين، والمدرسين، والأطباء... وفي شهر تموز/ يوليو 1962، هجرت المزارع الزراعية الكبيرة، وأغلقت المصانع، ودُمر العديد من المؤسسات العامة. في تلك الحقبة كان 10% فقط من أطفال المجتمع الجزائري ذوي الثقافة العربية– البربرية يذهبون إلى المدرسة. في هذا السياق المزعزع، توجب على فريق القادة الجدد وضع إستراتيجية تنمية. لكن وجد نفسه مشلولاً ،فالثورة الجزائرية كانت تنوي إحياء عروبة الجزائر التي "سلبها الاستعمار". فمنذ الاستقلال تأكدت تدريجياً إرادة التعريب هذه.[2]

انعقد مؤتمر طرابلس في الفترة ما بين 27 مايو و7 يونيو 1962 في العاصمة الليبية طرابلس. جاء هذا المؤتمر في مرحلة حاسمة بعد توقيع اتفاقيات إيفيان وقبيل استرجاع السيادة الوطنية رسميًا ، وفي سبيل استرجاع الثقافة الوطنية، وخاصة اللغة العربية لغة الحضارة، وتصفية تدريجية لآثار الثقافة الاستعمارية، وكان مصطفى الأشرف، أحد الذين شاركوا في صياغة هذا في المؤتمر قد أعطى صورة لما سوف يكون عليه إصلاح التعليم في الجزائر المستقلة قائلاً: "ليس مبرمجاً بمواد لا طائل تحتها، ولا فقيراً من حيث مادته العلمية الحديثة. يجب التحديث بكل شجاعة في

[1] محمد حربي، **المرجع السابق**، ص 163-170.

[2] بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال: 1962 - 1988م، تر: سليم قسطون وكامل عياد، ص 11- ص75.

هذين المجالين بل التكييف من أجل ألا تنطلق الدولة الجزائرية، على قواعد تم تحضيرها من قبل المستعمر" ، وعلى العموم فإن القرارات التي اتخذها برنامج طرابلس، كانت قرارات جريئة، وقابلة للتصحيح، والتعديل في أي وقت، وبقي الامتحان الحقيقي لها، ساعة تطبيقها على أرض الميدان.[1]

شكَّل التأطير الدستوري للغة العربية الخطوة الأولى الكبرى نحو إعادة تأسيس مكانتها في الدولة الجزائرية المستقلة. فقد نصَّ دستور 1963 في مادته الخامسة صراحةً على أن 'اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة'، وهو الإقرار الدستوري الأول في تاريخ الجزائر المستقلة بالطابع الرسمي للعربية.[2]

ثم جاء الأمر الرئاسي المؤرَّخ في 26 أبريل 1968 ليكون أول إجراء عملي، بإلزام الموظفين بمعرفة اللغة العربية والاستعانة بها في تعاملاتهم الإدارية. وإن كان هذا القرار لم يرقَ إلى مستوى الإلزام الفعلي، فقد حمل رمزيةً دالَّة على إرادة الدولة في استعادة مكانة العربية.[3]

وجاء دستور 1976 الذي أقرَّه الرئيس هواري بومدين ليُكرِّس من جديد الطابع الوطني الرسمي للعربية، نصَّ على أن 'اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية'، وتزامن مع هذا الإطار الدستوري تشكيل اللجنة الوطنية للتعريب التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني برئاسة عبد القادر حجار، للإشراف على مسيرة التعريب وتوجيهها في مختلف القطاعات.[4]

---

[1] أوسليم عبد الوهاب ، **مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي–جوان 1962 الأسباب، المجريات، القرارات** ،جامعة تيارت ،ص 164.

[2] دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية1963، **المادة الخامسة**، الجريدة الرسمية، العدد 64، ص 822- 826.

[3] **الأمر الرئاسي المؤرَّخ في 26 أبريل 1968، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**، العدد 35، ص 454.

[4] المادة 03، **دستور 1976**، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 94، سنة 1976، ص 1142.

مع بداية الموسم الدراسي 1962-1963 الذي سادت فيه اللغة الفرنسية بسبب نقص الأساتذة المعربين وفي ذلك يصرح الرئيس أحمد بن بلة قائلاً: "بدأنا بمحو الأمية بالفرنسية ولم يكن عندنا ما يكفي من المعلمين باللغة العربية لتسيير مؤسسة تربوية واحدة، وقد لجأنا إلى التعريب لاحقاً، لقد أحضرنا جيشاً من الأساتذة من مختلف الأقطار العربية وشرعنا في إعداد برنامج وطني في مختلف مستويات التعليم وكنا نعد قراراً بعد قرار لتسيير الذاتي يقضي بتعريب الجامعة.[1]

لجأت الحكومة في برنامجها نحو التعريب من خلال جانبين:

الجانب الجزئي: فالتعريب الجزئي هو تعريب الألسنة والأقلام وآثارهما من كتابة وخطابة ويدخل فيه تعريب الدروس التعليمية وهو الجانب الذي ركزت عليه الدولة كثيراً.

الجانب الكلي: ويشمل التخلق بأخلاق العرب والتحلي بكل ما تشتهر عنهم من جهاد وفضائل يظهر هذا الجانب في العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية ومساندة واحتضان القضية الفلسطينية. حيث يقول الشيخ الإبراهيمي في ذلك: "ينبغي أن نفهم نحن ويفهم أبناؤنا أن اللغة العربية هي رأس المال الذي تجب المحافظة عليه، وأن اللغات الأجنبية فهي ربح فلا تعطى من العناية ولا من الوقت إلا ما لا يزاحم لغتنا الأصلية ولا يبتليها بالضعف". وفي إطار بحث التعريب ظهرت مشاكل عويصة أمام دعاة التعريب من سياسيين وعلماء ومثقفين من قبل ممثلي التيار الفرنكفوني بالجزائر، وفي هذا الإطار يطرح المعلم الفلسطيني محمد ناصر صوان عن ذلك سؤالاً وجهه إلى السفير الجزائري في سوريا السيد محمد الغسيري قائلاً: "هل سنجد صراعاً فكرياً في الجزائر ونحن سنكون طرفاً فيه؟ فأجابه السفير قائلاً: "هذا ما كنت

[1] شبوب محمد ، وروابحي نذير، (2020، مارس). **مشروع التعليم والتعريب في الجزائر بعد الاستقلال**، مجلة الراصد العلمي،العدد 7،ص 276.

أقصده، فالجزائر تريد التعبير عن ذاتها من خلال تاريخها وإلا فقدت مضامين التحرير مضامينها فنحن لم نقم بثورة الجياع، نحن قمنا بالرد على الغزو الخارجي الذي أراد سحق نواتنا من الداخل ونحن الآن في مرحلة لاسترجاع الذات والعودة إلى المنبع".[1]

[1] شبوب وروابحي، **المرجع السابق**، ص 278.

الخاتمة

يمكننا من خلال دراستنا لموضوع محنة اللغة العربية خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية 1830-1962 استخلاص مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. قبيل 1830 كانت اللغة العربية لغة العربية لغة العلم والقضاء والمراسلات الرسمية للدولة وكان لها تقديس خاص لارتباطها بالقرآن الكريم واقتصرت اللغة العثمانية على الطبقة الحاكمة ولم تفرض على الشعب.
2. إن السياسة التعليمية الفرنسية هدفت منذ بداية تشكلها إلى القضاء على مؤسسات التعليم والثقافة العربية الإسلامية ، وتجريد المجتمع الجزائري من ماضيه وحضارته مع استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية.
3. تمثلت الأهداف الأساسية للاستعمار الفرنسي في المجال التعليمي في محاولته دمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع الفرنسي عن طريق القضاء على الشخصية الجزائرية ، ومحاربة الدين الإسلامي ونشر المسيحية.
4. ساهمت المؤسسات الدينية كالزوايا والكتاتيب في نشر التعليم الإسلامي، وفي تغذية الروح الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري والتمسك بمبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس الجزائريين.
5. قيام الإدارة الاستعمارية بتشريد علماء الدين واضطهادهم والعمل على إغلاق العديد من الزوايا والمساجد بهدف تعطيل انتشار اللغة العربية واستمراريتها.
6. أدت معاناة الشعب الجزائري من الإجراءات الاستعمارية إلى تنامي الوعي الوطني لدى المصلحين الذين سعوا إلى مقاومة الانتهاكات الفرنسية فاعتمدت الحركة الوطنية على مختلف الوسائل النضالية من أبرزها النوادي التي لعبت دورا مهما في نشر الوعي الوطني داخل الوطن.
7. استطاع نادي الترقي استقطاب أطياف المجتمع الجزائري حيث ساهم في إيقاظ الروح الوطنية ومحاربة البدع والخرافات باعتباره اللبنة الأولى في تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

8. كان لجمعية العلماء المسلمين الدور الفعال لإصلاح المجتمع الجزائري خاصة على المستوى التعليمي إذ فتحت العديد من المدارس ونشرت الجرائد والمجلات التي اهتمت بالتعليم بين أبناء الجزائريين ومحاربة الأمية.
9. أسهمت الأحزاب الوطنية الجزائرية في ترسيخ الوعي الوطني، والدفاع عن الهوية العربية من خلال ربط القضية اللغوية بالنضال السياسي واعتبار اللغة العربية عنصرا أساسيا في الحفاظ على الشخصية الوطنية ومواجهة سياسة الفرنسة الاستعمارية.

أدى الصراع اللغوي إلى آثار سلبية على المجتمع الجزائري، لكنه أسهم في المقابل في تعزيز الوعي الوطني والتمسك باللغة العربية.

10. أكدت بيانات جبهة التحرير أن الثورة ليست مجرد تمرد عسكري بل هي حركة تهدف إلى إعادة بناء الدولة الجزائرية ضمن إطارها العربي الإسلامي هادفة بذلك إلى نفي أطروحة الجزائر فرنسية.
11. كانت جبهة التحرير براغماتية استخدمت الفرنسية كسلاح وغنيمة حرب لإيصال مطالب الشعب إلى المجتمع الدولي بالازدواجية اللغوية في كتابة بيان أول نوفمبر باللغتين العربية والفرنسية حيث وجهت النسخة العربية للجزائريين والعرب على المستوى الإقليمي والفرنسية للمجتمع الدولي.
12. لعب الإعلام الثوري متمثلا في جريدة المقاومة والمجاهد دورا محوريا للحفاظ على الروح المعنوية والارتباط باللغة الأم.
13. حرصت جبهة التحرير في بياناتها الموجهة لجامعة الدول العربية والدول الشقيقة على إبراز عروبة الجزائر، لتضمن للثورة عمقا استراتيجيا وتضامنا واسعا، حيث استخدمت كلغة دبلوماسية لإثبات انتماء الجزائر القومي.

14. أكدت وثائق الصومام على مبدأ أولوية السياسي على العسكري وهو ما تطلب تدوين القوانين، الرتب والتقسيمات الإدارية، حيث كانت اللغة الفرنسية هي اللغة المستعملة في المحاضر الرسمية للمؤتمر نظرا للتكوين الثقافي لأغلب الحاضرين.
15. تكريس اللغة العربية في النصوص التأسيسية كدستور 1963م فلم تعامل اللغة العربية كخيار ثقافي بل كعنصر سيادة مساو للعلم والنشيد الوطني هادفين بذلك إلى محو الشخصية الاستعمارية وإعادة الاعتبار للشخصية الوطنية التي طمسها الاحتلال لمدة 132 سنة.
16. انتهجت الدولة سياسة التعريب كإستراتيجية كبرى شملت عدة قطاعات كقطاع التعليم لتحويل المدرسة من الفرنسية إلى العربية، تلتها تعريب الوثائق الرسمية واللافتات في الشوارع لكسر هيمنة اللغة الفرنسية.

قائمة الملاحق

أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص183.

جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كارتدائية.

بشير بلاح، مرجع السابق ،ص209.

لسان حال جبهة التحرير الوطني

الثورة من الشعب واليه

الفهرس

١) بطاقة الازدياد
٢) من انتصار الى انتصار . جيش التحرير الوطني يحصل على نتائج باهرة.
٣) معركة الجرف او انكسار الاستعمار.
٤) الكل من اجل النصر.
٥) تلبية الطلبة لنداء الوطن.
٦) « المجاهد » يقدم لكم الفدائي.
٧) مبادىء جيش التحرير الوطني وهي عشرة.
٨) السلميون يعملون.
١) فظائع قسنطينة (١٢ و ١٣ ماي ١٩٥٦)
٢) موبقات الجنود التي يقودها الجنرال بارلنج.
٩) رسالة الشهيد زبانة.

عدد ١

الثورة من الشعب وللشعب

المجاهد

اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري

الجمعة
١٩ سبتمبر
١٩٥٨
٢٠ فرنكا
طبعة خاصة

ميلاد اول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية

يعلن عنه داخل الجزائر وفي عواصم الاقطار العربية

الجمهورية التونسية

جريدة المجاهد، العدد01،الجمعة19 سبتمبر1958

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين تشيدون بحكمة بأننا، عبر الشعب بصفة عامة، وللمناضلين بصفة خاصة، على أن نوضح لكم بنشر هذا الإعلان هوان وضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم شعورنا والهدف من ورائنا، ومقومات وخطة نضالنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نحدثكم بالتاريخ الذي يمكن أن توضحكم فيه الإدارية ومصلحة الأدلاء ومصر محكمة في السياسة الاستعمارية.

نحن نعتقد قبل كل شيء أن الحركة الوطنية، بعد مرحلة من الكفاح، قد أدركت مرحلة التحقيق النهائي. فأما كل هدف أي حركة ثورية، في الواقع، هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تخريبية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في وسعه التأهيلية محتوى قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الاقتراح الدولي مناسب المشيء بمصر للتكافؤ الثانية التي يعتقد سندها الأدبي لما في بعثة ما يعاني وبعاشة ربوع أجنحة العرب والمسلمين.

إن الكفاح المغرب وتونس لهما دلالة أنهما في هذا الصدد فهي تمثل صنعين مراحل الكفاح الحزبي في شمال أفريقيا، وما يلاحظ في هذا البلدان أنا مدة طويلة أول الناهضين إلى الوحدة في العمل هذه الوحدة التي لم يبلغ أبناء الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما الذين يقفون في موخرة الركب فإنما تتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والرتابة، وتجهيلها من جهة ومن جهة أخرى بالرأي العام العصري، فتجاوزته الأحداث الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا طالما سنه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يضيع علاجها ضحية جبارة، إن مجموعة من الشباب الشوفيني الذين وجدت حولها أقلب الشباب التي لا زال ساهية ومضللة، إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي وضعها فيه مزايدة الأشخاص بالتقريرات التي فقدها الشعب الثورية بجانب الجماهير الشعبية والتوسيع.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون من الظروف الذين شاركان الساطة: أن حركتنا قد وضعت القضية الوطنية فوق كل الاعتبارات الذاتية والتافهة المتعلقة بتنمية الأشخاص والشهرة، وبذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأمين، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يرجع أدنى حقوق وحريات، وعلى هذه أساس كانت تحمل حركتنا التحريرية اليوم تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا سيتحاصل من جميع التيارات المخلصة، وسيتجه الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والجمعيات الجزائرية، أن تلتحق بالكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي مخططنا العريض لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عنصري أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1. التعليم الشعبي لمادة أكثر الهدف في تحقيقها التحقيق والقضاء على جذور الفساد وروح الإقطاع التي كانت عاملا هاما في تخلف المجتمع.
2. تحرير وتعليم جميع الطاقات الشعبية لدى الشعب الجزائري لتنمية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة، وكل عملنا الفعال لجعل جميع الأمم التي تساند قضيتنا الحرية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ في الثورة، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تجمع مجهوداتها السياسية في وقت واحد، وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل الدبلوماسي، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل الحلفاء الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة نبيلة الهدف، وتتطلب كل الجهود وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير وتحقيقا لتأويلات الخاطئة، وإذا دليل على نيتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخيار الشريف وبراءة الدماء، فقد أعددنا التفاصيل الوثيقة مشروعة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، فتمرن نهائيا الشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها نفسها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، مغايرة بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المؤهلين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الأحزاب الخاصة وإيقاف كل مضايقة عن الحريات الأساسية.

وفي المقابل: 1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والتحصل عليها بالمراقبة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية وبين الاختيار كأجانب لهم الحقوق المكتسبة حاليا.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين الطرفين الأمثلين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إن المجهود الذي تباركه هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها الاتحاد بلدا والعمل على أن تتوج به الجزء بإرجاعه الحرية والسيادة الوطنية.

حتى العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك الناهضة للأبناء البررة، فإننا نقدم للوطن أغلى ما نملك.

طبع في نوفمبر 1954
الجبهة الوطنية

إعداد: المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين. خط: ع. غلاب

رئاسة الجمهورية الجزائرية، بيان أول نوفمبر 1954، استُرجع من

https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/statement-of-november

تاريخ الاطلاع 08-05-2026

فإنه يمكنه أن يضمن ذلك الاستقرار بصورة فعالة.

ان جبهة التحرير الوطني التي تمثل القوة الثورة للأمة، تسهر على هذا الإستقرار، كما أنها ستكون خير ضمان لتجاوب سياسة البلاد مع المطامح العميقة للشعب.

المبادئ و الأهداف الأساسي

المادة الأولى : الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية.

المادة 2 : و هي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي و العالم العربي و افريقيا.

المادة 3 : شعارها «الثورة من الشعب و للشعب».

المادة 4: الاسلام دين الدولة و تضمن الجمهورية لكل فرد احترام أرائه و معتقداته و حرية ممارسة الاديان.

المادة 5 : اللغة العربية هي اللغة القومية و الرسمية للدولة.

المادة 6 : علم الدولة أخضر و أبيض يتوسطه هلال و نجم أحمران.

المادة 7 : عاصمة البلاد الجزائرية هي مدينة الجزائر، مقر المجلس الوطني و الحكومة.

المادة 8 : الجيش الوطني جيش شعبي، و هو في خدمة الشعب و تحت تصرف الحكومة بحكم وفائه لتقاليد الكفاح من أجل التحرير الوطني.

- و هو يتولى الدفاع عن أراضي الجمهورية و يسهم في مناحي النشاط السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي للبلاد في نطاق الحزب.

المادة 9 : تتكون الجمهورية من مجموعات ادارية يتولى القانون تحديد مداها و اختصاصها.

تعتبر البلدية أساسا للمجموعة الترابية و الاقتصادية و الاجتماعية.

المادة 10 : تتمثل الأهداف الأساسية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في :

- صيانة الاستقلال الوطني و سلامة الأراضي الوطنية و الوحدة الوطنية.
- ممارسة السلطة من طرف الشعب الذي يؤلف طليعته فلاحون و عمال و مثقفون ثوريون.
- تشييد ديمقراطية اشتراكية، و مقاومة استغلال الانسان في جميع اشكاله، وضمان حق العمل و مجانية التعليم، و تصفية جميع بقايا الاستعمار.
- الدفاع عن الحرية و احترام كرامة الانسان.
- مقاومة كل نوع من التمييز و خاصة التمييز العنصري و الديني.
- السلام في العالم.
- استنكار التعذيب و كل مساس حسّي أو معنوي بكيان الانسان.

المادة 11 : توافق الجمهورية على الاعلان العالمي لحقوق الانسان و تنضم الى كل منظمة دولية تستجيب لمطامح الشعب الجزائري و ذلك اقتناعا منها بضرورة التعاون الدولي

الحقوق الأساسية

المادة 12 : لكل المواطنين من الجنسين نفس الحقوق و نفس الواجبات.

المادة 13 : لكل مواطن استكمل 19 عاما من عمره حق التصويت.

المادة 14 : لا يجوز الإعتداء على حرمة السكن، و يضمن حفظ سر المراسلة لجميع المواطنين.

المادة 3، دستور الجزائر لسنة 1963، منشور على الموقع لرئاسة الجمهورية الجزائرية، متاح على https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/previous-constitutions، تاريخ الاطلاع: 08-05-2026

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي

العدد 1

والمستعمرين وان الانوا
قلوب كالحجارة لاترق

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

خوفي

5 يوليه 1830 - 5 يوليه 1956

جبهة التحرير الوطني الجزائرية

رسالة كتبتها الآنسة ميشلين كوميز الطالبة بمدرسة الفتيات بتلمسان والساكنة في طريق وجدة بمدينة الغزوات

نداء الى الشعب الجزائري والى المناضلين من اجل القضية الوطنية

افتتاحيتنا

جماعة من قيادة جيش التحرير الجزائري في مكان ما بالجزائر!

جريدة المقاومة الجزائرية، لسان جبهة التحرير الوطني للدفاع عن الشمال الإفريقي، العدد 1، تلمسان، 5 يوليو 1956.

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 1

المراسلات

باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها

الطيب العقبي

بـ(نادي الترقي)

رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)

صاحب الامتياز

الشيخ محمد خير الدين

DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF

Tayeb El-Okbi

البصائر

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرءان كريم)

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الاشتراكات

عن سنة ٢٥ ف

عن نصف سنة ٢٥ ف

للتلامذة ٢٥ ف

«El-Bassaïr»

Journal Religieux

9, Place du Gouvernement

ALGER

GÉRANT

KHEIRADDINE Mohamed

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بصائر، ع1،س1،ص1

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

سورة النور ، الآية 37.

سورة الأنعام ، الآية 104.

أولا / المصادر :

1- الأشرف مصطفى ، **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

2- أجيرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر: عيسى عصفور ، بيروت ، 1982.

4/ الحاج مصالي ، **مذكرات 1898-1938** ، تر : محمد المعراجي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007.

5/ الورتلاني فضيل ، **الجزائر الثائرة** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.

6/ آيت أحمد حسين ، **روح الاستقلال**، ت: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

7/المدني أحمد توفيق ، **كتاب هذه الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8/ الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، بيروت: دار الثقافة، .1980

9/ الزبيري محمد العربي ، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، الجزائر: دار الشهاب، 1983.

10/ الفاسي علال ،الشاذلي المكي وآخرون ، **حالة التعليم بالمغرب العربي تونس الجزائر المغرب في ظل الاستعمار العلمي الفرنسي** ، منشورات علال الفاسي ، الرباط ، د س ن .

11/ الفهري عبد القادر الفاسي ، **السياسة اللغوية في البلاد العربية**، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.

12/ بن خدة بن يوسف ، **جذور أول نوفمبر 1954**، ، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

13/ بن يمين سطورة ، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974**، تر: الصادق عماري ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، 1998.

14/ حربي محمد. **جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع**. الطبعة العربية الأولى: 1983. مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت ، لبنان.

15/ حربي محمد ، **جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

16/ خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة**، تعريب: محمد العربي الزبيري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1985

17/ فيلالي مصطفى ، **الثقافة والثورة في الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

18/ الأمر الرئاسي المؤرَّخ في 26 أبريل 1968، **الجريدة الرسمية للجمهورية** الجزائرية، العدد 35.

19/ المادة 03، دستور 1976، **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية**، العدد 94، سنة 1976.

20/ سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1992

21/ سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1998

22/ سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

23/ سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

24/ كافي علي ، **مذكراتي في الثورة**، الجزائر: دار الأمة، 1999.

ثانيا / الجرائد :

1/ **جريدة البصائر** ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، العدد1، 1935.

2/ **جريدة البصائر** ، جريمة التعليم العربي ، العدد 75، الاثنين 11أفريل 1949.

3/ **جريدة المجاهد** ، لسان حال جبهة التحرير الوطني ، العدد1، 19سبتمبر 1958.

4/ **جريدة المقاومة** ، لسان حال جبهة التحرير للدفاع عن الشمال الإفريقي ، العدد1، 1956.

ثالثا/ **المراجع:**

1/ أحميدة_عميراوي ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1904 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.

2/ أوسليم عبد الوهاب ، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي- جوان 1962 الأسباب، المجريات، القرارات ،جامعة تيارت.

3/ الصالح محمد بن العتيق ، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ، منشورات دحلب ، الجزائر ، د ت ن.

4/ الطمار محمد ، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، .1983

5/ الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.

6/ بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال: 1962 – 1988م، تر: سليم قسطون وكامل عياد.

7/ بسايح بوعلام ، صحافة الثورة الجزائرية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

8/ بقداش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، مطبعة دحلب ، الجزائر ، د،س ن.

9/ بن نعمان أحمد ، فرنسا والأطروحة البربرية ، ط2، دار الأمة ، الجزائر ، 1997.

10/ بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.

11/ بورنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962، ط2، دار الأمل ، الجزائر، 2001.

12/ بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر السياسي لجبهة التحرير الوطني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.

13/ بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931–1945 ، منشورات المتحف الوطني ، 1983.

14/ بوعزيز يحيى ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912–1948، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س ن.

15/ بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، الجزائر ، د ط .

16/ بوخاوش سعيد ، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت، الجزائر، د.ط، 2013.

17/ بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1989، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، د س ن .

18/ تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية ، دار المسك، الجزائر ، 2008.

19/ توفيق أحمد المدني ، الحياة كفاح ، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1976.

20/ جوليان شارل أندري ، إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسياسة الفرنسية)، ترجمة: منجي ليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، د.ت.

21/ حاج عيسى خير الدين ، التعليم والمجتمع في الجزائر المعاصرة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

22/ حاجي فريد ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837–1954): المنطلق، السيرورة، الآمال، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

23/ حاجي فريد ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1837–1954 المنطلق السيرورة والآمال ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013.

24/ حباسي شاوشي ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت.

25/ حميداتو محمد مصطفى ،عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، ط1، قطر :وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1997.

26/ دوني سباستيان ، السينما وحرب الجزائر (دعاية على الشاشة من أصول النزاع المسلح إلى إعلان الاستقلال 1945–1962)، ترجمة: يوسف بلوج وهاجر قويدري، دار سيديا، الجزائر، د.ط، 2013.

27/ رياض زاهر ، استعمار إفريقيا ، القاهرة ، مصر ، 1965.

28/ ريسيلر كميل ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر وأهدافها وحدودها (1830–1962) تر:نذير طيار ، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر ، 2016.

29/ سعد الله أبو قاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3، الجزائر ، 1982.

30/ صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850–1950، تر:عمر معراجي ، الجزائر ، 2007.

31/ طالبي عمار ، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

32/ عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار الهدى، عين مليلة، 2005.

33/ عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.

34/ عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009.

35/ علي طاهر محمد ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830–1904، دار حلب ، الجزائر ، 1989.

36/ فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، د.ت .

37/ قداش محفوظ ، تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر: دار الرائد، 1998، الجزء الأول.

38/ قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1940، منشورات المركز الوطني ، دار الهومة ، الجزائر ، 2007.

39/ لونيسي رابح ، اللغة العربية ودورها في الثورة التحريرية، الجزائر: دار القصبة، 2007.

40/ مريوش أحمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007.

41/ مريوش أحمد ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الهومة ، الجزائر ، 2007.

42/ ناصر محمد ، الصحف الجزائرية من 1947-1954 ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر –بيروت ، 2007.

43/ نايت بلقاسم مولود قاسم ، الهوية الوطنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

44/ هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

45/ ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010.

46/ ولد خليفة محمد العربي ، الثورة الجزائرية والهوية الوطنية، الجزائر: دار الأمة، 2003.

47/ هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية

1- Ageron, Charles-Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine, tome 2, PUF, Paris, 1979

2- Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Paris: Fayard, 2002, p 275-281.

3- Julien, Charles-André, Histoire de l'Algérie contemporaine, PUF, Paris, 1964

4- Lacroix (n) et h.m.p de la martiniè , documents pour server a l,etude du nord oust afriain , tom 03,alger ,1897,.

5- Louis rinn marabouts et khoouan – etude sur l;islam en algerie adolbhe jourdan ,alger ,1884.

خامسا / المقالات العلمية المنشورة في المجلات :

1/ بن القبي صالح ، مآسي اللغة العربية طيلة الاحتلال الاستعماري ومآثرها ، مجلة اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية ، العدد الممتاز ، 2005.

2/ بوحسون إيمان ، أحمد بن داود، التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين بتلمسان على ضوء جريدة البصائر 1935-1956، مجلة الفكر المتوسطي ، المجلد 11، العدد2، 2022.

3/ بوحسون عبد القادر ، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة متون الاجتماعية ، م8، ع3، ديسمبر 2016.

4/ بوزرينة سعيد ، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل ، مجلة الإنسان والمجال ، مجلد7، العدد1، جوان 2021.

5/ بوغازي فتيحة ، المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين .، مجلة الرسالة ، المجلد 9، العدد1، مارس 2025.

6/ جاب الله الطيب ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف ، العدد14، 2013.

7/ دراجي صافية ، دور المدارس الحرة في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الوطنية إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة المعيار ، المجلد28، العدد5، 2024.

8/ رمضان الصالح محمد ، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي ، مجلة الثقافة ، العدد85، الجزائر 1984.

9/ سعد الله أبو قاسم ، المدارس الثقافية في المغرب العربي 1830-1954، مجلة الثقافة ، العدد79، فيفري 1984.

10/ عبد الله موساوي ، قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات جريدة البصائر الثانية 1947-1954، مجلة المعارف ، المجلد7، العدد2، أكتوبر 2021.

11/ عومري عبد الحميد ، المسألة اللغوية وتوظيف العامة في السياسة الاستعمارية بالجزائر 1830-1914، مجلة الألف :اللغة الاعلام والمجتمع ، المجلد 11، العدد 2-3 ، يوليو 2024.

12/ فضيل عبد القادر ، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها بعد الاستقلال ، مجلة اللغة العربية ، العدد الممتاز.

13/ محمد حاج سعيد ، انعكاسات السياسة الثقافية الفرنسية على المنظومة الثقافية والاجتماعية الجزائرية 1880-1962، مجلة البحوث التاريخية ، المجلد6، العدد2، 2022.

14/ مريخي رشيد ، ملامح من الحياة الثقافية في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد5، العدد12، ديسمبر 2017.

15/ مريوش أحمد ، مكانة اللغة العربية في برامج الحركة السياسية الجزائرية مابين 1926-1954، مجلة البحوث والدراسات ، العدد16، 2013.

16/ مسعود شبيرة ، سحوان عطاء الله ، دور المساجد والزوايا التربوي عند العلامة أبو قاسم سعد الله ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، مجلد 7، العدد2، جوان 2022.

17/ مياد رشيد ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830-1954، مجلة دراسات وأبحاث ، مجلد14، العدد1، جانفي 2022.

18/ لوصيف سفيان ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاسات ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد3، جوان 2017.

19/ نظار خالد ، اللغة العربية في وثائق جبهة التحرير الوطني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12، 2005.

20/ شبوب محمد ، وروابحي نذير، (2020، مارس). مشروع التعليم والتعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة الراصد العلمي،العدد 7.

21/ هزرشي بن جلول، "اللغة العربية في اهتمامات الثورة الجزائرية 1954-1962"، جامعة الجلفة.

22/ هجالة خيرة المهدي ، "سياسة الفرنسة في الجزائر 1962/1830"، مجلة الإحياء، جامعة البليدة 2، المجلد 21، العدد 29، أكتوبر 2021.

23/ ونيسي زهور ، فخر المدارس الحرة والتعليم بقسنطينة ، مجلة اللغة العربية ، العدد ممتاز، د س ن.

سادسا / الرسائل والأطروحات الجامعية :

1/ زراري شمس الدين ، **الحركات الإصلاحية المغاربية وأثرها في الفكر الثوري التحرري دراسة مقارنة –بين الطلبة والعلماء المسلمين الجزائريين وطلبة وعلماء الزيتونة التونسيين 1920-1956**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة ، 2020-2021م.

2/ عومري عبد الحميد ، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، تخصص تاريخ ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2017. 3/ فايد بشير ، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2009-2010.

4/ فرحات الطاهر، **العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية الجزائر ، تونس ، المغرب ، 1945-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي ، 2013-2014.

5/ فاتن جراح ،مؤسسات ومناهج التعليم الوطني والكولونيل دراسة في الفكر والأهداف ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي سي لحواس بريكة ، 2021-2022.

6/ فوزية بلعبدي ، لعطب نجاة ، المساجد بالجزائر ومآلها في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1870م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخصص مغرب حديث ومعاصر ، قسم وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2016-.2017

7/ -حسين عزة ، التعليم العربي في الجزائر إبان ثورة التحرير1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور ، قسم وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أدرار ، 2012-2013.

8/ كواحل لبنى ، سقوالي ريم ، النوادي والجمعيات ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1939م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2022-2023م.

9/ فاطمة عزوز ، عباس خيرة ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ما بين 1870-1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، قسم وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2014-2015.

-

سابعا / المواقع الالكترونية:

- بيان أول نوفمبر 1954، رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تم الاسترجاع من https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/statement-of-november في 8 ماي 2026.
- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية1963 ،موقع رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تم الاسترجاع من : https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/previous-constitutions بتاريخ 11-05-2026.
- وثيقة الصومام 1956 ، موقع رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، تم الاسترجاع من https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/soummam-conference بتاريخ 11-05-2026.

الفهرس

الاهداءات الشكر قائمة المختصرات	
المقدمة	أ الى ح
الفصل الأول: السياسة الفرنسية تجاه اللغة العربية	
المبحث 01: الوضع اللغوي في الجزائر قبل 1830م	09 الى 12
المبحث02: المراسيم والقوانين الرامية الى تهميش اللغة العربية	13 إلى 17
المبحث03: الدوافع الاستعمارية التغريبية التنصيرية	17 الى 20
المبحث04 : آليات محاربة اللغة العربية في التعليم والادارة	20 الى 25
الفصل الثاني: ردود الفعل الوطنية والمقاومة الثقافية	
المبحث01: المقاومة الاولية والحفاظ على التعليم التقليدي(دور المساجد والزوايا)	29 الى 35
المبحث02: دور الحركة الوطنية في الدفاع عن الهوية واللغة (جمعية العلماء، المدارس الحرة ، موقف الاحزاب الوطنية)	35 الى 46
المبحث03: نتائج الصراع اللغوي وتأثيراته على المجتمع الجزائري.	46 الى 50
الفصل الثالث: اللغة العربية في وثائق الثورة التحريرية	
المبحث01: مكانة اللغة العربية في إعلانات وبيانات جبهة التحرير .	53 الى 60
المبحث02: الاشارة الى اللغة في مؤتمر الصومام	60 الى 64
المبحث03: التأسيس لمكانة اللغة العربية بعد الاستقلال	64 الى 67
الخاتمة	69 الى 71

الفهرس

قائمة الملاحق	73 الى 79
قائمة المصادر والمراجع	80 الى 93
الفهرس	

الملخص العام

الملخص العام :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية ، وتسليط الضوء على السياسات التعليمية التي انتهجتها فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830م ، فقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى تفكيك البنية التربوية وإحلال منظومة تعليمية فرنسية ترمي إلى ترسيخ الثقافة الاستعمارية في أوساط المجتمع الجزائري مع العمل على إضعاف المؤسسات الدينية والتربوية ومحاربة اللغة العربية ، وفي المقابل برزت جهود الحركة الوطنية والعلماء والمصلحين في مواجهة هذه السياسة عبر نشر الوعي وإنشاء المدارس الحرة التي ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية وترسيخ الهوية الوطنية ، كما يعد بيان أول نوفمبر 1954م أول نداء لجبهة التحرير الوطني والوثيقة الأولى التي أعلنت عن اندلاع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي ، وقد نص البيان على أن مقومات الشعب الجزائري ومنها اللغة العربية هي أساس وجوده وسبب الكفاح ، معلنا بذلك الجنسية الجزائرية بصورة رسمية ، وجاء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م تتويجا لنضال الحركة الوطنية فقد تمكن قادة الثورة من خلاله تنظيمها تنظيما شاملا في كل المجالات السياسية والعسكرية ، أما في برنامج طرابلس 1962م فقد تبنى فيه المجلس الوطني للثورة الجزائرية مسألة التعريب الذي جاء حرفيا تمكين اللغة العربية في ظل الاستقلال من استعادة مكانتها كلغة ثقافة وحضارة وعمل ، وبعد الاستقلال تحولت اللغة العربية ركيزة دستورية فقد تضمن نص دستور عام 1963م على أن العربية اللغة الرسمية للبلاد.

The abstract:

This study aims to shed light on the reality of education in Algeria during the French colonial period, examining the educational policies pursued by France since its occupation of Algeria in 1830. The colonial administration sought to dismantle the existing educational framework and replace it with a French system designed to entrench colonial culture within Algerian society, while systematically weakening religious and

educational institutions and suppressing the Arabic language. In response, the national movement, scholars, and reformers mounted a sustained opposition to these policies through the promotion of public awareness and the establishment of independent schools, which played a pivotal role in preserving the Arabic language and consolidating national identity. The Declaration of November 1st, 1954, stands as the first proclamation of the National Liberation Front (FLN) and the founding document announcing the outbreak of the revolution against French colonial rule. The Declaration explicitly affirmed that the defining constituents of the Algerian people - including the Arabic language - formed the very foundation of their existence and the driving force behind their struggle, thereby formally proclaiming Algerian national identity. The Soummam Congress of August 20th, 1956, represented the culmination of the national movement's long struggle, enabling revolutionary leaders to reorganize their efforts comprehensively across all political and military domains. The Tripoli Programme of 1962 saw the National Council of the Algerian Revolution formally adopt the policy of Arabization, which was explicitly defined as empowering the Arabic language - following independence - to reclaim its rightful status as a language of culture, civilization, and public life. In the post-independence era, Arabic was elevated to a constitutional pillar, with the Constitution of 1963 enshrining it as the official language of the nation.